

الفنون

مجلة ادبية فنية شهرية في كل شهر
رئيس تحريرها - نسيب عريفه
مدير اعمالها - راغب متراج
قيمة الاشتراك = خمسة ريالات اميركية لسنة
ثلاثة ريالات عن نصف سنة . وريال ونصف عن
ثلاثة أشهر . ونصف ريال عن شهر واحد . والدفع
ملقاً .

AL-FUNOON

55 BROADWAY
NEW YORK

السنة الثانية

كانون الاول سنة ١٩١٦

الجزء السادس

NEW YORK CITY

Columbia Graphophone Co.

NEW YORK CITY

هدايا عيد الميلاد

المدايا الأدية من افضل المدايا واحسنها منزلة في عيون المدين والمهدى اليهم . وقد درى ذلك شعبنا السوري فتقرب فريق منهم باهداء الفنون بمناسبة عيد الميلاد الشريف . وهوذا اسماء المدين والمهدى اليهم تنشرها اعتراضاً بكلتهم واذاعة لفضلهم مع حفظ الالقاب

(اهديت الفنون لسنة)

من جورج يارد صاحب جريدة السهام في مناوس البرازيل – الى الانسة نظيرة صوفان في مونتريا كولومبيا

من شكري يوسف غصن في نيويورك – الى العصيدة ادال غصن في وودهافن نيويورك

من مسر سليم كساب في مونتريال كندا – الى الانسة سلمى كساب في المدينة نفسها .

من بييج عريضه في نيويورك – الى شوقي عريضه في بوينس آيرس الارجنتين .

من فيليب خولي في بروجبورت كناكتكت – الى سليم نصر في پاسيك نيوجرزي .

من خليل حبيب رحال في واتربرى كناكتكت – الى سليمان حبيب رحال في درترويت مشيفن .

من يوسف صليبا – الى قيلان صليبا في انديانا بوليس انديانا من السيدة نبيه دبس في غراندفولز كندا – الى شاكر شاكر في سوث فرامنهام – ماس

من نعمه الحاج في سبارتبرغ سوث كارولينا – الى مسر بولس سمعان البرعي فيها .

من ليان شكور في وسترن ماس – الى المخوري تقولا شكور في سان باولو البرازيل .

من يعقوب جبور في درترويت مشيفن – الى فارس مخائيل في المدينة نفسها من جميل يوسف ترك في غرينسبurg بنسلفانيا – الى توفيق متري خمسنيه في سان باولو برازيل

من السيدة هيلانه عقيلة مخائيل الياس بطرس – الى الانسة سارة جرجي موسى في سانتاتي اوهايو

من خليل طنوس صهيون في ضن نورث كارولينا – الى يوسف روغائيل اي يونس في غرينفيل نورث كارولينا

المباراة الأدبية

وجوائز الفنون

ابتدأت المباراة الأدبية على صفحات الفنون بعد ايلول الماضي وستتي بي بعد آب سنة ١٩١٧ ، فيتال جوائزها ثلاثة من الأدباء الجوائز الأولى - مائة ريال - لصاحب المقالة الأولى في الفوز الجوائز الثانية - ٥٠ ريالاً - لصاحب المقالة الثانية في الفوز الجوائز الثالثة - ٢٥ ريالاً - لصاحب القصيدة الفائزة .

(الحكم بالجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المتركين يستطيع كل منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تناول استحسانه فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون داعماً بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بوجبه في العدد الذي يلي التالي . ومتى انتهت السنة تعيد الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويصيّر انتخاب ثلاثة منهم لندفع اليهم الجوائز .

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لابية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٧ وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر .

لا تنسَ ان تعطي صوتك كل شهر لمن تستحسن كتاباته

من اسعد جرجس نادر في وست نيوتن بنسلفانيا الى الياس تيموتي في البلدة عينها .

-(نصف سنة)-

من يوسف عيسى يعقوب في تورتنن كناكتكت - الى اديب بشاره كرم في بتسفيلد ماس .

-(المباراة الأدبية)-

حازت الاكثريّة في التصويت الشهري لعدد تشرين الاول مقالة «مات اهلي» لجبران خليل جبران . وتلتها في السبق مقالة «مهرجان الموت» لميخائيل نعيمه . وحازت الاكثريّة في الشعر قصيدة «يا دار» لرشيد ایوب

لا تنسَ ان تصوت كل شهر للحكم في جوائز الفنون

لا نزال بحاجة الى الاعداد الاربعة الاولى من الفنون ، فمن كان بغني عنها فليتکرم بارسالهالينا فنسديه الشكر ونقدم له ثمنها نقداً او كتاباً

اطلب «الایوبيات» ديوان رشيد ایوب من موافقه وثمنه ريال واحد العنوان الى هذه الادارة

صيدلية شركة فلسطين

	نفت
جربوا الشربة العجيبة للرجال والنساء والاطفال اشتهرت بذلكها وفعلمها الغريب .	١٥
» جبوب الدكتور فنديك مسمكة مليئة تزيل وجع الرأس والدوخة	٢٥
» جبوب خصوصية انتفوية للأجيال الضيقية	٥٠٠
» الشربة الماندية لامودة الوحيدة مكافحة	٢٠٠
» البدورا التي تزيل الشعر من الجسم والمكفرة من كل ضرر	٢٥
» صبغة الشعر الخالية من حمر - هنم والملائكة منها تعطى الالوان مطلوبة من اي لون شئت	٥٠
» البدورا الشهيرة الخالية من كل غش والتي تستعمل للبنسين . « البنس	٢٥
اللطيف والجنس النسيط » وهي دواء شافم أمرق الرجلين	
لدينا اسنان اصناف الروائح الشهيرة على تعدادها	
لا ننبعوا بالختام اذا قلنا اكتشفنا دواء جديداً لنمو الشعر في الاس وتفوته وليس على الذين يريدون افاء شعرم الا ان يجربوا دواعنا هذا العجيب فيتحققوا صدق ما نقول والخبرة خير برهان .	
عندنا دواء مشهور يزيل النمش والكلف من الوجه .	
ومن المرطبات لاجل الصيف جميع المشروبات مع ايس كريم امير كافي وايس كريم	
سورى مع الفستق . مدبر الشركة	
فلاديمير حلبي	

PALESTINE DRUG CO.

28 RECTOR STREET

NEW YORK

TELEPHONE { 5115
4994 } RECTOR
3090

مركز البوسطة

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بالقطع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية . وما كان قد اعتدنا في السابق ان نحصل على كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبال بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كان تحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن . على انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول على ممتلكاتنا وسدّلت الطرق من كل جانب في وجوهنا قتوهم ابناء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائمًا وحبًّا براحة وخدمة عمالتنا الكرام طریقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتم بضمانة كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتونا اسود ومرصوصاً بزرعه ومن كان في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وسائر المشروبات الروحية وهذا عنواننا .

تاجر كنعان معلوم وشركة
T. K. MALOUF & Co.

79 Washington St. New York

ملوك اخوان

— (معملنا بفرنسا) —

اننا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستحبط فيها من مكوني
وفلورتين وجميع انواع المزروحة شغل اليد

— (معملنا في فنيسيا) —

اما معملنا في فنيسيا فنعمل فيه ادق وافخر البضائع من الفيله والقيس
والطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات
— (معملنا في مديرى) —

وقد اشتهر معملنا في مديرى بجودة المطرزات المديرا التي تشغله به
 وكلها نقشات من جميع الاشكال .

ولا شك ان اسعارنا تناسب عمالءنا اكثر من اسعار سوانا لأن بضائعا
تبايع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار
التي يتضاعها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى في العنوان ادناه ، وله فرع واحد
في كندا عنوانه

حديث وجيز

أنت من مدحني السيكارات ؟

اذا أجبت «نعم» فهاك سوءا آخر .

ما هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان
تسمع لنا ان نقول

اذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ،
وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الحالى من الفش
انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها
بجودة وسلامة طعم دخانها .

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً .

A. N Barson & Co.

40 West Street

New York

223 Notre Dame Street Montreal,

MALLOUK BROTHERS

47-49 WEST STREET

NEW YORK

بدران اخوان

والمحجوم الروسي

ان روسيا في هذه العرب العظمى قد برهنت على قوّة واقتدار كانا
كامنين في جسمها الواسع وشعبها الامين . ولا غرو ان امة اخرجت من
احشائها رجالاً عظاماً منهم القواد سوفوروف وكتوزوف ومينشيكوف
وسكوبيليف والفراندوق نقولا وبروسيلوف والفلاسفة تولستوي وسولوفييف
وابوكينين والكتبة المتفننين تورغينيف ودوستويفسكي وتشيخوف وغوغل
والمصاغين العظام بطرس الاكبر وسييرانسكي وكاترينا الثانية وغيرهم من
المشاهير لمي امة جديرة باه تبدو منها القوّة الطاحنة ،

ونحن قد اظهرنا في عالم التجارة من الثبات والقوّة ما جعلنا ان ندخل
اعظم الصعوبات . وبذلك قد برهنا على اقتدارنا التجاري كما برهنت روسيا
على اقتدارها العربي . ونحن مستعدون ان نلي طلب كل عميل ونرضيه
كما ان روسيا مستعدة ان تكتسح بلاد اعداءها ولو بنغير رضى : اما بضائعنا
المذكورة فهي من قمصان النوم والانقلب شمиз والكورست كفر طريريز ايد
واللوست والكمونا على اختلاف انواعها والملبوسيات النسائية كافة

BADRAN BROs.

78 Greenwich Street

New York

- انتظر -

اعلان بطرس كرم وشركاه

PEDRO CARAM & CO.

109 Washington Street

New York



محل حداد وعطيه

اذا كنت بحاجة الى ورق للف او خيطان او علب كرتون او اكياس او اي جنس كان من الورق وما يصنع منه . او اذا كنت بحاجة الى ورق مكاتب ومقلفات ودفاتر وكل لزوم المحلات التجارية خابرنا اولاً ونحسن ترضيك بالاسعار والمعاملة والاجناس الجيدة . كل هذه الاصناف موجودة عندنا بكثيات كبيرة دائمة ومن كل القياسات .

كذا نحن نعلن الذين خارج الولايات المتحدة اننا نشحن الورق الى اي جهة كانت بكثيات كبيرة او صغيرة وخصوصاً الى اميركا الوسطى والجنوبية ومصر . اطلبوا الاسعار مع كافة التفاصيل .

HADDAD & ATEYEH

84,86 Washington St., New York City

- مكتبة الشعب في لورنس ماس -

(لصاحبها خليل فارس المنير أنشئت سنة ١٩١٠)

بعونه تعالى وبسمة ابناء الوطن الكرام قد اصبحت مكتبة الشعب عروسة المكاتب العربية الشهيرة في المجر وهي الان حاوية على جميع اجناس الكتب العربية والانكليزية من تواریخ وروايات غرامية وادبية ودينية وقصص فکاهية وكتب اسلامية على اختلاف انواعها بأسعار زهيدة ترضي من يريد ان يجرب معاملتنا وعلى الله الاتصال .

K. F. MONAYER

305 Oak St.

Lawrence, Mass.

الى تجار اميركا الجنوبيّة

- محل ميخائيل عريضه في نيويورك -

قد وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعاطى تصدير البضائع الاميركية من جميع اصنافها الى سائر الانحاء

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المجال التجارية السورية في اميركا الجنوبيّة والوسطى وجزائرها استعداداً يرضي اصحاب البيوت الكبيرة والصغرى التجارية مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق العالية ،

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسويقه للبضائع من معاملها رأساً ،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المجال التجارية الكبرى في اميركا الجنوبيّة في وقت قصير

فاكتب اليه

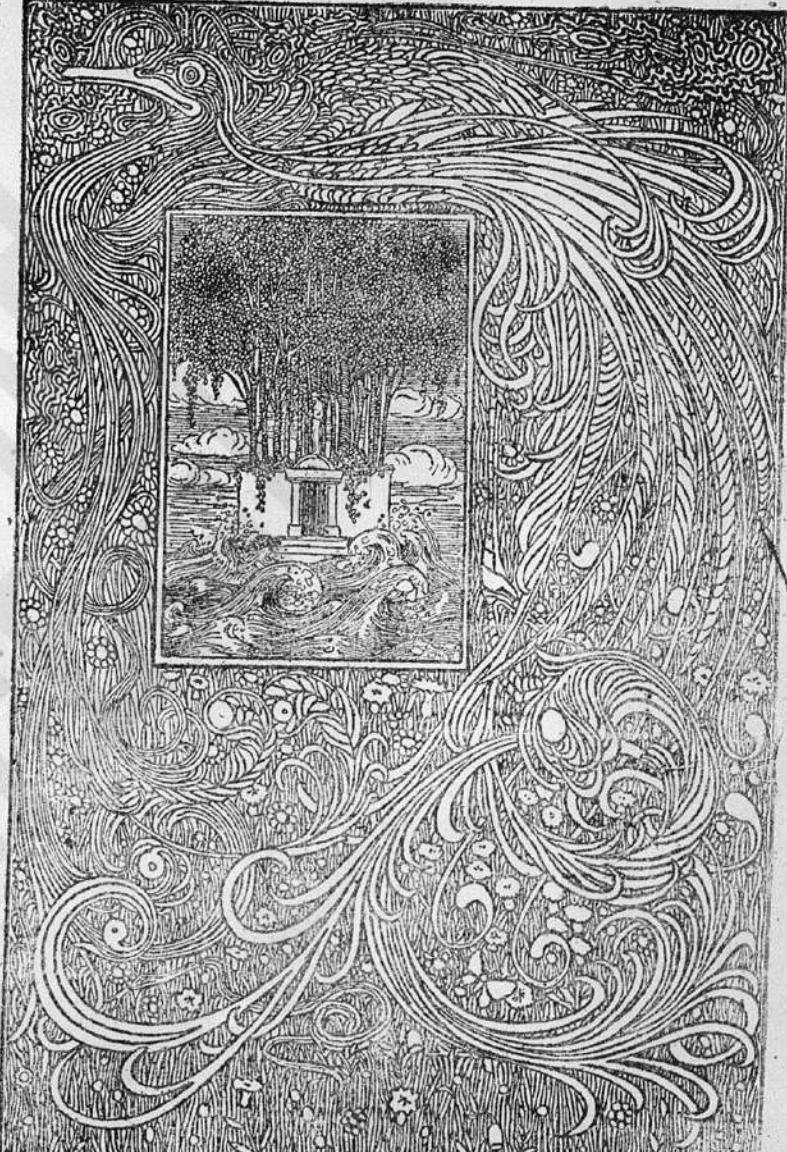
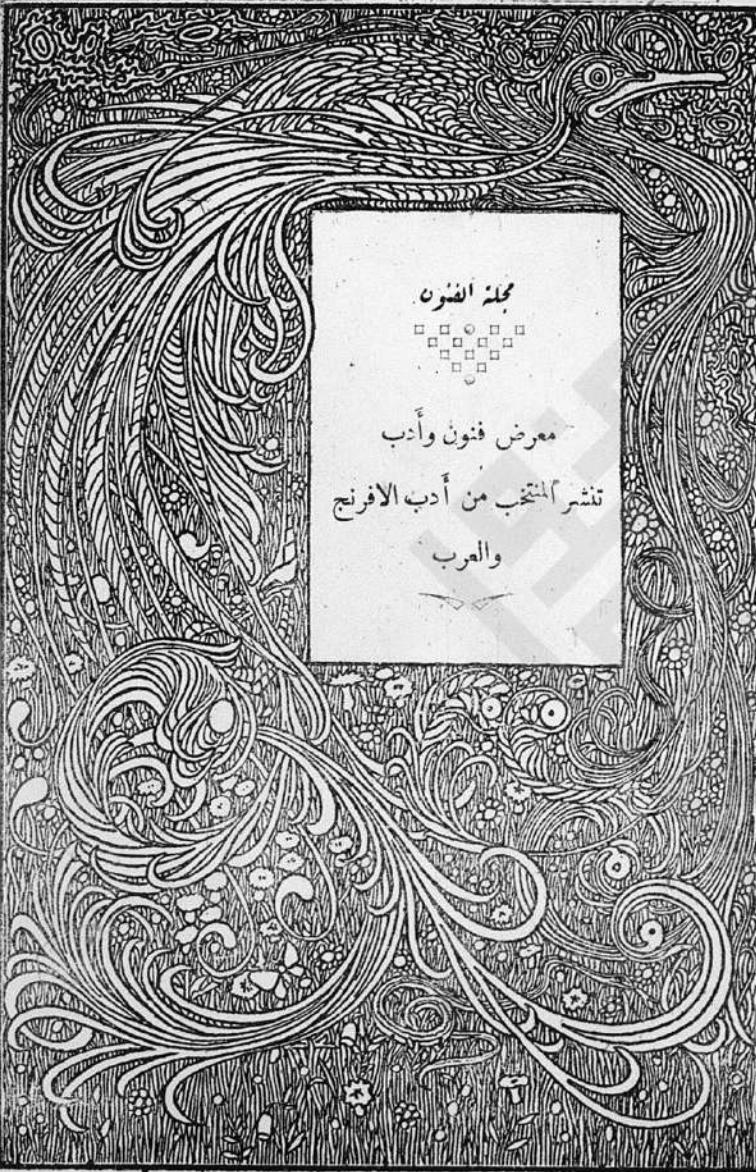
مستعماً - او مستشاراً - او طالباً - او مجرياً .

ولك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواه

MICHAEL N. ARIDA

118 W. 22nd Street

New York



محتويات الجزء

صفحة	
٥٧٧	الألم
٥٨٩	بالامس (شعر)
٥٩١	البطل
٦٠٥	في الليالي البيضاء
٦٠٩	الآباء والبنون
٦٢٣	الازياز النسائية
٦٣٢	من أنا ؟
٦٣٤	صباح العيد
٦٤٣	تراثية السرير . (شعر)
٦٤٦	هنريك سنكيتش
٦٥١	زنقة الغور (رواية متابعة)
٦٧٢	صور فكاهية

— (الصور المطبوعة على حدة) —
 كوكب بيت لحم — لبرن جونس . المسيح في ساحة القتال — لدانجر .
 رسم هنريك سنكيتش .

الأم

* لمكسيم غوريكي *

هلموا تجد الأم - الأم ، فهي ينبوع تتدفق منه الحياة المتغلبة على كل شيء .

الكلام يُساق هنا عن تيمورلنك الفهد الاعرج ، صاحب كيران ، الفاتح السعيد - او تامرلان ، كما يدعوه الكفار - ذلك الرجل الذي هم بدمir العالم بأسره

خمسين عاماً أوغل في الأرض يدوس البلدان والممالك بقدمه الحديدية فيخربها ، كالفيل اذ يدوس برجله قرية النمل وكانت تجري في اثره انوار حمراء من الدم تتدفق في الجبابات . وكان يبني ابراجاً شاهقة من عظام المغلوبين . وكان يدمر الحياة لينازع المنية حق السلطة ، آخذنا منها بالثار ، لأنها اشتبت براثتها في ابنه جهانغير . يا له من رجل هائل اراد ان يحرم المنية كل ضحاياها لتهلك جوعاً وضجراً .

ثلاثين عاماً ظلَّ تيمور لا يتسم . منذ قضى ابنه جهانغير نجبه فخرج اهالي سمرقند عن بكرة ايهم مللاقة المتتصراً قاهر الجئين الاشرار لابسين السواد والازرق حداداً وقد ذروا الرماد والتراب على رؤوسهم حزناً -منذ ذلك اليوم حتى الساعة التي واجهته بها المنية في اوتار فتغلبت عليه لم يتسم

العنوان:
القصص
المترجم:
أ. م. عيسى
الطبع:
الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة



الفنون

يعينه - ملك الملوك الذي لا يُقهر .

وكان مرتدينا ثياباً واسعة من الحرير بلون السماء تزييناً من حبوب اللؤلؤ، لا أكثر ولا أقل من خمسة آلاف حبة كبيرة، وعلى رأسه الشائب المريح قبعة بيضاء، تزيين رأسها المحدد عقيقة تهادى وتهتز كأنها عين من دم ترمق الكون .

وكان وجه الاعرج كنصل خنجر عريض قد غطاه الصدأ - صدأ الدماء التي انفسس فيها الوفا من المرات وكانت عيناه صغيرتين ضيقتين ، ولكنهما ببصران كل شيء ، ولعائهما يشبه تألق الزمرد - ذلك الحجر الكريم الذي يحبه العرب ويقولون انه يشفى من داء النقطة ، واذنهانه مزيتين بقرطين من ياقوت سيلان المشبه لونه شفتي غادة حسنة .

وكان على الأرض ، فوق طافش لا تجد مثلها اليوم ثلاثة ابريق منها الذهب قد صفت متربعة خمراً وبازائها كل ما يلزم لوليمة الملك . وكان الموسيقيون وقوفاً وراء تيمورلنك ، وانساؤه ، والقربون إليه من ملوك وأمراء ، وقود جلوساً عند قدميه ، أما بجانبه فلم يكن أحد .

وكان ادنى الناس إليه مجلساً الشاعر كرماني وهو يهتز سكراً . وهو

ذلك الشاعر الذي قال له مدمراً الأرض ذات يوم

- كُم تدفع ، يا كرماني ، فيَّ لو عرضت للبيع في السوق ؟ فاجابه

على الفور

- خمسة وعشرين عسكرياً .

الأم

مرة واحدة ، بل كان يعيش مقطب الشفتين لا يعني رأسه لاحظ وظل موصداً قلبه دون الحجان ثلاثين عاماً .

هموا ندح المرأة - الأم ، فهي وحدها القوة التي يخضع الموت لها صاغراً - وهنا سنورد قصة حقيقة عن الأم ، وكيف خضع لها خادم الموت وعنه تيمور الحديدي آفة الكون ومدميه .

حدث ذلك كما يأتي - كان تيمور بك منعكفاً على لموه في ولية اقامها بوادي كانيغولا الجميل المسقوف بسحائب الورود والياسمين ، وهو واد يدعوه شرعاً سرقند «غرام الازهار» يرى منه الناظر ما ذنب المدينة العظيمة وقب مساجدها الزرقاء .

ضررت في ذلك الوادي خمسة عشر الف قبة ، فانسست كلها كمروحة مفتوحة ، ولاحظ كثائق نابية في مرج ، وفوق كل منها مئات من الاعلام الحريرية تعيس كالازهار الطبيعية .

و كانت في وسطها جبيعاً خيمة غورغان تيمور كأنها الملة بين وصائفها . وهي خيمة لها جوانب أربعة ، طول كل جانب منها مائة قدم . وعلو الخيمة ثلاثة ارماح . وكان سقفها مرفوعاً على اثنى عشر عاموداً من الذهب تخن احدها كتخن الانسان . وفي اعلاها قبة زرقاء . والخيمة كلها مصنوعة من شقات حريزية سوداء ، وصفراً ، وزرقاء تربطها بالأرض خمسة من البنود العمراء لثلا تطير إلى الجو . وكان في زواياها الأربع اربع نسور فضية . وفي وسطها على مرتفع تحت القبة نسر خامس - هو تيمور غورغان

فصاح به تيمور متعجباً - ولكن لا تدري ان هذا ثن منطقى فقط ؟
فاجابه كرماني

-- انا لم أفكرا بمنطقتك ، فانت نفسك لا تسوى بارة .

هذا ما قاله الشاعر كرماني ملك الملوك ، رجل الشر والمول . فلماذا
أعلوا مجد الشاعر صديق الحقيقة فوق مجد تيمور أبداً .
ألا فلتسبح الشعاء الذين لهم الله واحد - هو كلمة حق جميلة تقال
دون خوف أبداً .

في تلك الساعة لما كان القوم في لهوهم وقصفهم غارقين يتذمرون بذكرى
وقاتهم وانتصارتهم ، وقد انفسوا في ضجة الالحان ولنط الالعاب العمومية
الجازية امام خيمة الملك ، حيث كان الاقوياء يتصارعون ، والراقصون على
الجبال يتلذتون كأنهم لا عظام لهم ، والفرسان يتبارزون في المضمار ويتبازون
باليسيوف في الميدان ، مبارزين في اتقان فن القتل ، والافيال تستعرض ، وقد
ُصبغ بعضها باللون الاحمر والبعض الاخر باللون الاخضر فاصبحت هيئاتها
من جراء ذلك بين مرعبة ومضحكة - في تلك الساعة - ساعة مرح رجال
تيمور السكارى من خوف سيدهم ، ومن الاعجاب بمجدته ، ومن عيائهم
بعد معارك الفوز ، ومن شرب الخمر والقميشة - في تلك الساعة بينما القوم
في حالة شبيهة بالجنون اذا بمويل امرأة قد دوى في الانحاء واتصل باذني
قاهر ييازيد مخترقا عباب الصجيج كما يخترق البرق الغيوم . دوى ذلك
الصوت كصرخة نسر متكبر ففمه تيمورلنك لانه كان قريبا الى نفسه

الكتيبة التي اهانها الموت فاصبحت تقسو على الناس والحياة .

فامر ان يستعلم عن مصدر هذا المحتف الحالى من البهجة . فقيل له ان
امرأة قدمت معرفة بالتراب تكسوها اطهار بالية وتظهر كفادة رشدها
وهي تتكلم بالعربية وتطلب بسلطان - بلى بسلطان ان ترى تيمورلنك
سيد اقاليم الارض الثلاثة .

قال تيمور

- ائتوا بها !

فمثلت امامه امرأة حافية تسترها ثياب بالية غيرت الشمس أولوانها .
وقد انحلت غدائيرها السوداء فقط صدرها العاري . وجهها نحاسى
اللون ، وعيانها تنظران نظرة الآخر ، ويدها القائمة المبوسطة نحو الاعرج
لا ترتجف .

قالت له سائلة

- أهذا انت الذي غلب السلطان ييازيد ؟

- نعم ، انا هو . لقد قهرت كثيرين ، فكان هو من الجملة . ولم اسم
حتى الان من الظفر . ولكن هل لك ما تقولينه عن نفسك ، يا امرأة ؟

قالت - ألا ااسع ! مهما صنعت فلست سوى انسان ، اما انا فأم .
انت تخدم الموت ، اما انا فاخدم الحياة . انت مذنب الي ، ولذلك جئتكم
اطلب منك كفارة عن ذنبك . قيل لي ان شعارك هو « القوة في الانصاف »
على اني لا اصدق ذلك . بيد انه يجب ان تكون منصفا نحوى ، فاني ام

الفنون

كل حين .
 - انها مختلة الشعور .
 ٧ وضحك الملوك والندامي من امراء وقاد جميعا
 انا الشاعر كرماني وحده بين هو لا نظر اليها برازنه . وكذلك
 تيمورلنك رنا اليها بتعجب .
 وقال كرماني الشاعر السكران متأيناً
 - انها مجونة كأم .
 اما الملك عدو الكون فقال
 - الا كيف اتيت ، يا امرأة ، من تلك الاقطار التي اجهلها واجترت
 البحار والانهار والجبال والغابات ؟ كيف لم تسک الوحش بسوء ، او
 الناس ، وهم اكثر الاحيان اشد أذى من الصواري ، وقد كنت عزلاء من
 السلاح ، وهو الصديق الوحيد للذين لا نصیر لهم ، لا يخونهم ما دام في
 يدهم قوى . أود ان اعرف هذا كله لاصدقك ، فلا يحول عجبي دون فهمك
 الا فلت sigmoid المرأة - الام ، التي ليس لها حد ، تلك التي تفدي العالم
 بثديها . كل ما هو جميل في الانسان تأتى عن اشعة الشمس وبين الام -
 هذان الشيئان هما مصدر ما في قلوبنا من محبة الحياة .
 فقالت الامرأة تيمورلنك
 - لقد صادفت في طريقي بحراً واحداً فوجدت فيه كثيراً من المجزائر
 وقوارب الصياديـن . ومن المؤكـد انك اذا كنت تفتش عن حبيب لا تعمـ

الأم

وكان الملك حكـيـماً الى درجة تـمـكـنـ فيها من التغاضـيـ عن جـسـارـةـ هـذـهـ الكلـمـاتـ وـاـدـرـاكـ القـوـةـ المـسـتـرـةـ وـرـاءـ هـاـ .ـ قـالـ .ـ
 -- اـجـلـسـيـ وـتـكـلـمـيـ .ـ اـوـدـانـ اـسـعـ كـلـامـكـ .ـ
 فـجـلـسـتـ اـكـمـاـ تـسـنـيـ لهاـ عـلـىـ الـبـسـاطـ فيـ حـلـقـةـ الـمـلـوـكـ الـمـتـرـاحـيـنـ .ـ وـهـاـكـ
 ماـ قـصـتـهـ .ـ

- لقد جئت من قرب سالرنو - من مكان بعيد في ايطاليا ،
 ولا اخالك تدرـيـ اـيـنـ تـلـكـ الجـهـاتـ .ـ كـانـ اـبـيـ صـيـادـاـ وـزـوـجيـ مـثـلـهـ .ـ وـكـانـ
 زـوـجيـ جـيـلاـ سـعـيـداـ .ـ اـنـاـ جـلـبـتـ لـهـ السـعـادـةـ .ـ وـكـانـ لـيـ غـلامـ هوـ اـجـمـلـ
 الـاـوـلـادـ فـيـ الـعـالـمـ .ـ

قال الفاتح الم Horm مقاطعاً ايها بأنـ
 - مثل ولدي جـهـانـغـيرـ .ـ
 فـاقـتـتـ الـاـمـرـأـةـ كـلـامـهاـ قـائـلـةـ

- ولـديـ اـجـمـلـ الـاـوـلـادـ أـجـمـعـ واـذـ كـاهـمـ .ـ وـكـانـ لـهـ منـ العـمرـ سـنـواتـ .ـ فـاتـيـ شـاطـئـناـ مـرـكـبـ فـيـ قـرـصـانـ مـنـ الـعـرـبـ فـسـبـواـ وـلـديـ .ـ وـهـاـ
 قدـ صـارـ لـيـ اـرـبـعـ سـنـواتـ أـطـوـفـ فـيـ الـارـضـ اـفـشـعـهـ .ـ هـوـ الـآنـ لـاـ شـكـ عـنـدـكـ .ـ
 قدـ تـأـكـدـ لـيـ ذـلـكـ ،ـ لـافـيـ عـلـمـتـ اـنـ جـنـوـدـ بـيـازـيدـ أـسـرـواـ الـقـرـصـانـ ،ـ وـاـنـكـ قـهـرـتـ
 بـيـازـيدـ وـاتـزـعـتـ كـلـ شـيـءـ مـنـ يـدـهـ .ـ فـعـلـيـكـ اـنـ تـعـلـمـ اـيـنـ وـلـديـ ،ـ وـعـلـيـكـ
 اـنـ تـدـفعـهـ اـلـىـ !ـ

فضـحـكـ الـجـمـيعـ ،ـ وـقـالـ الـمـلـوـكـ وـالـاـمـرـأـهـ الـذـيـنـ يـحـسـبـونـ اـنـفـسـهـمـ حـكـيـاءـ

فهفت كرماني الشاعر المحسور
 - صدقـت يا امرأة - ان قطـيعـاً من الثـيرـان لا يـتـعـجـلـ العـجـولـ . وـبـغـيـرـ
 الشـمـسـ لا تـنـورـ الاـزـهـارـ ، وـبـغـيـرـ العـبـ لـا سـعـادـ ، وـبـغـيـرـ الـامـرـأـةـ لـا حـبـ .
 وـبـغـيـرـ الـامـ لـيـسـ مـنـ شـاعـرـ وـلـا بـطـلـ .

قالت الامرأة

- اعطيـنيـ طـفـليـ ، فـانـيـ اـمـهـ وـاحـبـهـ
 أـلـاـ فـلـنـسـجـدـ لـلـامـرـأـ - فـهـيـ التـيـ وـلـدـتـ مـوـسـىـ وـمـحـمـداـ وـالـبـيـ الـظـيمـ
 عـيـسـيـ الـذـيـ قـتـلـهـ الـاشـرـارـ ، وـلـكـهـ سـيـقـومـ مـنـ الـموـتـىـ - كـماـ صـرـحـ شـرـيفـ
 الدـينـ - وـيـأـتـيـ لـيـدـيـنـ الـاحـيـاءـ وـالـامـوـاتـ ، وـيـكـوـنـ ذـلـكـ فـيـ دـمـشـقـ - أـجـلـ ،
 فـيـ دـمـشـقـ !

أـلـاـ فـلـنـسـجـدـ اـمـامـ تـلـكـ التـيـ لـاـ تـنـفـكـ تـلـدـ لـنـاـ العـظـامـ بـلـاـ انـقـطـاعـ .
 فـارـسـطـاطـالـیـسـ مـنـ اـبـنـائـهـ ، وـالـفـرـدـوـسـیـ ، وـالـسـعـدـیـ الـحـلـوـ كـالـعـلـلـ ، وـعـرـ
 الـخـيـامـ الـشـبـهـ خـمـرـاـ مـزـوـجـةـ بـالـسـمـ ، وـالـاسـكـنـدـرـ ، وـالـاعـنـىـ هـوـمـيـرـوسـ -
 هـوـ، لـاـ ، كـلـهـ اـبـنـاءـهـ ، كـلـهـ رـضـعـوـلـبـانـهـ ، كـلـهـ قـادـتـهـ إـلـىـ الـورـىـ حـيـنـ
 كـانـ طـولـ كـلـ مـنـهـمـ لـاـ يـرـبـوـ عـلـىـ زـهـرـةـ السـوـسـنـ . أـلـاـ فـلـنـسـجـدـ لـهـ فـانـ كـلـ
 فـخـرـ فـيـ الـعـالـمـ مـصـدـرـهـ الـأـمـهـاتـ .

فـكـرـ تـيـمـورـ غـورـغانـ الـمـرمـ اـشـيـبـ التـرـ الـاعـرـجـ مـدـمـرـ الـمـدـائـنـ مـلـيـاـ وـصـمتـ
 طـوـيـلاـ . ثـمـ قـالـ مـوـجـيـاـ خـطاـبـهـ لـلـجـمـيعـ .
 - مـينـ تـانـكـرـيـ كـوـلـيـ تـيـمـورـ ! (ـاـناـ ، عـبـدـالـلـهـ تـيـمـورـ ،) أـقـولـ مـاـ يـجـبـ

ريـحـاـ موـاقـفـةـ . اـمـاـ الـانـهـارـ فـاـهـوـنـ قـطـعـهاـ سـبـاحـةـ عـلـىـ وـنـوـلـ وـتـرـعـعـ عـنـدـ
 شـاطـئـ الـبـرـ . اـمـاـ الـجـيـالـ - فـانـيـ لـمـ أـلـمـ جـيـالـ .
 هناـ قـالـ الشـاعـرـ كـرـمـانـيـ بـصـوتـ يـمـازـجـهـ الـطـربـ
 - اـنـ الـجـيـلـ يـتـحـولـ سـهـلـاـ اـمـامـ الـمـحـبـينـ :

- أـجـلـ لـقـدـ مـرـتـ فـيـ طـرـيقـيـ بـاـحـرـاجـ فـيـهاـ خـنـازـيرـ بـرـيةـ وـدـبـيةـ وـغـورـةـ
 وـثـيـرـانـ ضـارـيـةـ هـاـئـلـةـ رـأـيـهـاـ تـعـنـيـ روـ، وـسـهـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ عـلـامـةـ التـهـيـدـ . وـقـدـاـ
 رـنـاـ إـلـىـ الـقـمـدـ مـرـتـيـنـ بـعـيـنـيـنـ تـشـهـانـ عـيـنـيـكـ ، بـيـدـ اـنـ لـكـلـ وـحـشـ قـلـبـاـ . فـكـلـمـتـهـمـ
 كـمـاـ كـلـمـكـ اـلـاـنـ ، فـصـدـقـواـ اـنـيـ اـمـ - وـرـاحـوـاـ وـهـمـ يـتـهـدـوـنـ مـشـقـقـيـنـ عـلـىـ .
 الـعـلـكـ لـاـ تـدـرـيـ اـنـ الـوـحـوشـ كـسـوـاهـاـ تـحـبـ الـأـوـلـادـ وـتـدـافـعـ عـنـ حـيـاتـهـمـ
 وـحـرـيـتـهـمـ مـدـافـعـةـ لـيـسـ بـاسـوـاـ مـنـ مـدـافـعـةـ الـبـشـرـ ?

فـقـالـ تـيـمـورـ - صـدـقـتـ ، يـاـ اـمـرـأـ : اـنـاـ اـعـلـمـ اـنـ الـوـحـوشـ شـدـ . مـاـ
 تـحـبـ حـبـاـ اـقـوـيـ مـنـ خـبـ الـبـشـرـ وـتـدـافـعـ مـدـافـعـةـ اـصـعـبـ مـرـاسـاـ مـنـ مـدـافـعـةـ
 النـاسـ .

- فـاـكـلـتـ الـمـرـأـةـ . حـدـيـثـاـ وـقـالـتـ .
 - النـاسـ كـالـطـفـلـ . فـاـنـ كـلـ اـمـ مـنـهـمـ هـيـ طـفـلـ مـئـةـ مـرـةـ فـيـ نـفـسـاـ .
 وـالـنـاسـ عـلـىـ الـاـطـلاقـ اـبـنـاءـ اـمـهـاتـهـمـ . أـلـيـسـ لـكـلـ مـنـهـمـ أـمـاـ ؟ أـوـلـيـسـ كـلـ
 مـنـهـمـ اـبـنـ اـمـرـأـ ؟ حـتـىـ اـنـتـ اـيـهـاـ الـمـرمـ - وـلـاـ اـخـالـكـ تـجـبـلـ ذـلـكـ - مـوـلـوـهـ
 اـنـ اـمـرـأـ ؟ تـسـتـطـعـ اـنـ تـنـكـرـ اللـهـ ، وـلـكـنـ لـنـ تـسـتـطـعـ نـكـرـانـ هـذـهـ الـحـقـيقـةـ ،
 اـيـهـاـ الشـيـخـ .

انا بالدماء فاصبحت مخصبة .
وعاد آفة الشعوب الى التفكير مليأً ثم قال
— انا ، عبدالله تيمور ، اقول ما ينبغي قوله . ليذهب في الحال ثلاثة
فارساً الى انحاء ملكتي وليجدوا ابن هذه الامرأة . اما هي فتبقى هنا
بالاتظار وأبقي انا كذلك . وسعيد من يعود بطفلها على سرّج جواده —
يقول تيمور ! أليس كذلك ، يا امرأة !
فازاحت شعرها الاسود عن وجهها وابتسمت له واومأت برأسها ايجاباً وقالت
— بل ، ايها الملك .

حينئذ وقف الشيخ الرهيب وانحنى امامها صامتاً . اما الشاعر الطروب
كرماني فانشد متيهجاً كالطفل —
أي شيء ايها من الاشعار نظمت في النجوم والازهار
ان خيراً منها قصيدة حبٍ عد صبٍ يهم في كل دار
.

أي شيء ايها من الشمس في يوم — صبح من الرياح عجيب?
ان خيراً منها ، يعرف محبٍ عذته النوى ، محيا العجيب

ايها ، ان النجوم ذات بها ، ايها ، والشمس لا محالة ايها
ايها ، لكن نظرة من حبيبي حين يخنو ايها وألطف منها
.

ان اقوله ! لقد عشت سنين كثيرة حتى اصبحت الارض تأن تحني . وقد صار
لي ثلاثين سنة استأصل حصاد الموت بهذه اليد لاثار منه لولدي جهانغير
الذي احترمه الملون — لاجازي الموت على اطفائه شمس فوادي . كثيرون
قاوموني وحاربوني دفاعاً عن المالك والمدن ، ولكن لم يقاومني احد دفاعاً
عن الانسان ، فلم تبق للانسان قيمة في عيني واصبحت لا ابالي بما هو
الانسان ، ولا لماذا وُجد في طريقي . انا ذاك تيمور الذي قال لبيازيد
بعد أن قهره — «يلوح لي ، يا بيازيد ، ان المالك والناس لا شيء
نافحة في نظر الله . لا تراه يدفعها الى يدي اناس مثلـي — انا الاعرج
ومثلـك — انت الاعور ! » قلت له هذا عندما جيـ، به الى حضرتي يرسـف
في قيوده يأن عاجزاً عن القيام تحت انتقامـها . قلت له هذا ونظرـتـ الى تعاسته
فسـترتـ ان الحياة مـرة كالحنظل بـنـاتـ الحـرـائبـ .

— انا ، عبدالله تيمور ، اقول ما يجب ان اقوله ! هـذا امرأـةـ جـالـستـ
بحضرـتـيـ ومـثلـهاـ فيـ الـورـىـ عـدـدـ لاـ يـحـصـىـ ، ولـكـنـهاـ اـثـارـتـ فيـ نـفـسيـ شـوـاعـرـ
كـنـتـ اـجـهـلـهاـ . كـلـمـتـيـ كـمـاـ تـكـلـمـ مـساـوـيـاـ لهاـ ، وـلـمـ تـلـمـسـ ماـ تـرـيـدـ يـلـسانـ
الـاسـتـرـحـامـ بلـ طـلـبـتـ بـلـهـجـةـ الـآـمـرـ المـقـاضـيـ . فـادـرـكـتـ ماـ الـذـيـ جـعـلـ هـذـهـ
الـأـمـرـأـةـ قـوـيـةـ — هيـ تـحـبـ . وـحـبـهاـ جـعـلـهاـ تـدـرـيـ بـاـنـ طـلـبـلـهاـ لـشـرـارةـ حـيـاةـ
قـدـ يـتـأـتـيـ مـنـهـاـ لـهـيـبـ يـدـوـمـ اـجـيـالـاـ . اوـ لـمـ يـكـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ اـطـفـالـاـ؟ـ
اوـ لـمـ يـكـنـ الـأـبـطـالـ كـلـهـمـ ضـعـافـاـ؟ـ اوـاهـ ، يـاـ جـهـانـغـيرـ ، يـاـ نـورـ عـيـنيـ !ـ رـبـاـ كـانـ
مـقـدـراـ لـكـ اـنـ تـبـرـ الـأـرـضـ وـتـدـقـهـاـ وـتـزـرـعـ فـيـهاـ بـنـورـ السـعـادـةـ — فـلـقـدـ روـيـتـهاـ

بالأمس

◀ جبران خليل جبران ▶

* * *

كان لي بالأمس قلب قضى وأراح الناس منه واستراح
 ذاك عهد من حياتي قد مضى بين تشيب وشكوى ونواح
 إنما الحب كنجم في الفضاء نوره يُمحى بانوار الصباح
 وسرور الحب وهم لا يطول وجمال الحب ظل لا يقيم
 وعهود الحب أحلام تزول عندما يستيقظ العقل السليم

ساهر ارقيه كي لأنام
 كم سهرت الليل والشوق معي
 قائلًا «لا تدن! فالنوم حرام»
 وخیال الوجد يحمي مضمجعي
 «من يرید الوصول لآيشکو السقام»
 وسقامي هامس في مسعي
 تلك أيام تقضت، فابشرى يا عيوني، بلقا طيف الكرى
 واحدري، يانفس، ألاً تذكرى ذلك العهد وما فيه جرى

ألتلوى راقصاً من مرحي
 كنت انھبت نسيمات السحر
 خلته الراح فأملي قدحى
 وإذا ما سكب الغيم المطر
 وهي قربى صحت «هلاً يستحبى»
 وإذا البدر على الأفق ظهر
 كل هذا كان بالأمس، وما
 كان بالأمس تولى كالضباب

أنا أجمل الاناشيد في الدنيا - نشيد لم تأت فيه روایه
 هو نعم النشيد يفصح عن قلب - البرايا، عن بدء كل بدايه

هو نعم النشيد عن مهجة الأرض - واصل الحياة بين العباد
 عن قواد التي يسمونها «الام» - وأعجب بحسنه من فواد

*
 وقال تيمورلنك لشاعره
 - أثبتت، يا كرماني، فالله لم يخطأ في انتخاب شفتيك وعاءً لشـ
 حكته .

قال كرماني السكران
 - أجل، ان الله نفسه لشاعر مفلق .
 أما الامرأة فابتسمت، وابتسم معها الملوك والأمراء والقواد وسائر الابناء
 • وهم ينظرون إليها - إلى الامرأة الام .

كل هذا حقيقة . كل ما ذكر هنا من الكلام هو الصدق بعينه تشهد
 بقولك امهاتنا . سلوهن يقلن لكم
 - بلى ، كل هذا حقيقة ابدية . نحن اقوى من الموت ، نحن اللواتي
 ما زلتا تقدم للورى بلا اقطاع حكماء وشعراء وابطالاً ، نحن اللواتي ما
 فنا تزرع فيه كل ما يرفع شأنه ويбоّل الى مجده .

لunan الصبح او تهز لها بآيد ناعمة اكثـر من المخـل والحرير كـهـدـهـ الشـوـمـةـ
نشـوـةـ العـبـ ؟

بولـينـ .ـ تـلـكـ الـأـمـيـرـ كـيـةـ الـجـمـيـلـةـ الـتـيـ فـتـتـ نـيـوـيـورـكـ فـعـامـتـ حـوـلـهاـ
الـقـلـوبـ وـتـرـامـتـ عـلـىـ قـدـيمـهـاـ اـفـنـدـهـاـ عـشـاقـ الـجـمـالـ .ـ تـلـكـ الـفـقـرـةـ الـتـيـ تـبـيـنـ
الـوـفـ الـأـغـيـاءـ انـ يـتـاعـواـ قـبـلـهـاـ مـنـ شـفـرـهـاـ بـجـمـيعـ خـزـائـنـهـمـ .ـ تـلـكـ الـعـاـمـلـةـ الـتـيـ
لوـ شـاءـتـ لـاصـبـحـتـ رـبـةـ قـصـورـ الـأـقـيـوـ الـخـامـسـ وـمـدـيـرـةـ مـلـاـيـنـ وـالـسـرـيـتـ.
تلـكـ الـفـتـاةـ الـفـاتـانـةـ ،ـ تـلـكـ الـكـلـيـوـبـطـرـةـ الـأـمـيـرـ كـيـةـ رـفـضـتـ نـيـوـيـورـكـ وـأـمـيرـ كـاـ
وـالـعـالـمـ لـأـجـلـ عـاـمـلـ قـبـيرـ اـجـنـيـ اـسـهـ بـولـسـ .ـ تـلـكـ الـرـبـنـقـةـ الـبـيـضـاءـ ،ـ تـلـكـ
الـوـرـدـةـ الـنـاـضـرـةـ ،ـ تـلـكـ الـفـلـةـ السـاحـرـةـ ،ـ تـلـكـ الـعـيـمـةـ النـاعـمـةـ ،ـ تـلـكـ الـذـاتـ
الـعـنـوـنـةـ الـخـارـقـةـ ،ـ تـلـكـ الـمـاسـةـ الصـافـيـةـ الـعـجـيـبـةـ ،ـ تـلـكـ السـعـادـةـ الـوـافـرـةـ الـأـبـدـيـةـ ،ـ
هيـ لـهـ .ـ عـنـدـمـاـ يـطـلـعـ الـفـجـرـ ،ـ عـنـدـمـاـ تـشـرـقـ الشـمـسـ ثـانـيـةـ ،ـ بـعـدـ سـاعـاتـ قـلـيـلـةـ ،ـ
هيـ لـهـ ،ـ لـقـلـبـهـ ،ـ لـرـوـحـهـ ،ـ لـنـفـسـهـ .ـ فـكـيـفـ يـنـامـ !

طلـعـ الـفـجـرـ وـبـولـسـ يـتـنـقـلـ مـنـ السـرـيرـ إـلـىـ النـافـذـةـ وـمـنـ النـافـذـةـ إـلـىـ الـفـضـاءـ
الـمـرـصـعـ بـالـنـجـومـ وـهـنـاكـ يـضـيـعـ بـفـكـرـهـ بـيـنـ مـنـعـفـاتـ الـأـحـلـامـ وـمـنـعـجـاتـ
الـآـمـالـ .ـ وـلـاـ غـابـتـ النـجـومـ مـنـفـسـةـ فـيـ صـدـرـ الـفـضـاءـ ،ـ اـفـاقـ مـنـ غـيـبـوـهـ
تـأـمـلـاـتـهـ فـاـذـاـ بـالـمـدـيـنـةـ قـدـ لـبـسـتـ حـلـةـ عـرـائـسـةـ مـنـ بـيـاضـ الـصـبـاحـ وـعـصـافـيرـ
قـدـ بـرـزـتـ مـنـ مـجـمـاـتـهـ تـصـفـقـ وـتـقـنـيـ حـولـ بـنـاتـ الشـمـسـ الرـاقـصـةـ فـكـاـنـهـ يـشـاهـدـ
عـرـسـاـ بـهـاـ اـقـامـتـهـ الطـبـيـعـةـ تـشـيـطـاـ لـلـحـيـاـ وـتـقـدـيسـاـ لـلـجـمـالـ .ـ وـلـلـحـالـ نـهـضـ
فـغـلـ وـجـهـ وـلـبـسـ ثـيـابـ الـجـدـيـدـةـ وـنـزـلـ إـلـىـ الشـارـعـ بـخـطـوـاتـ وـاسـعـةـ وـقـلـبـ

تعـالـلـواـ مـعـيـ إـلـىـ تـلـكـ الـفـرـقةـ الـمـظـلـمـةـ فـيـ اـطـرـافـ نـيـوـيـورـكـ اـدـخـلـوـاـ وـانـظـرـوـاـ
فـالـلـيـلـةـ مـنـ لـيـلـيـ آـبـ الـقـمـرـةـ .ـ هـنـاـ عـلـىـ السـرـيرـ .ـ أـلـاـ تـرـوـنـ بـولـسـ ؟ـ مـاـ بـالـهـ
مـسـتـيقـظـ وـقـدـ دـقـتـ الـثـالـثـةـ بـعـدـ نـصـفـ الـلـيـلـ .ـ مـاـ بـالـهـ يـبـتـسـمـ لـجـدـرـانـ غـرـفـتـهـ
كـأـنـهـ مـجـنـونـ يـلـاعـبـ نـفـسـهـ .ـ هـاـقـدـ نـهـضـ مـنـ سـرـيرـهـ وـجـلـسـ بـقـربـ النـافـذـةـ
مـسـنـدـاـ رـأـسـهـ يـدـيـهـ .ـ اـنـهـ يـتـأـمـلـ فـيـ جـمـالـ السـماـ،ـ وـيـتـلـذـذـ بـنـسـيـمـ الـلـيـلـ الـمـنـعـشـ :ـ
هـاـقـدـ رـجـعـ إـلـىـ السـرـيرـ وـاـخـذـ مـنـ تـحـتـ الـوـاسـادـةـ صـورـةـ فـوـتـوـغـرـافـيـةـ .ـ اـنـهـ يـتـفـرـسـ
فـيـهـ .ـ اـنـهـ يـقـبـلـهـ .ـ وـهـذـاـ الـخـاتـمـ .ـ مـاـ بـالـهـ يـلـاعـبـ بـاـنـامـلـهـ بـدـلـالـ وـاعـجـابـ وـخـنوـ.
هـاـوـقـدـ اـشـعـلـ الـقـنـدـيلـ .ـ هـاـقـدـ اـخـذـ مـفـكـرـتـهـ السـرـيـةـ وـشـرـعـ يـكـبـ وـيـدـمـ
تـرـجـفـ وـصـدـرـهـ يـبـطـ وـيـرـقـعـ .ـ

«ـ الـجمـعـةـ فـيـ ٢ـ آـبـ .ـ اـنـاـ اـكـتـبـ لـيـلـاـ .ـ اـكـادـ أـجـنـ منـ فـرـحـيـ .ـ غـداـ»ـ
ـ «ـ سـيـعـقـدـ لـيـ عـلـىـ بـولـينـ .ـ اوـاهـ ماـ اـطـولـ هـذـاـ الـلـيـلـ .ـ هـذـاـ الـذـسـاعـةـ حـيـتـهـاـ»ـ
ـ «ـ اـنـيـ سـعـيـدـ .ـ سـعـيـدـ جـداـ»ـ .ـ سـامـعـيـ يـاـ أـلـمـيـ عـلـىـ هـذـهـ السـعـادـ وـدـعـهـاـ انـ
ـ «ـ تـدـوـمـ اـكـرـاماـ لـلـمـسـيـحـ .ـ»ـ

ـ مـنـ يـلـوـمـ بـولـسـ عـلـىـ هـذـاـ الـجـنـونـ ؟ـ مـنـ يـعـرـفـ بـولـينـ وـلـاـ يـتـعـنـيـ اـجـلاـلـ
ـ هـذـاـ الـاسـمـ ؟ـ اـنـ الـمـلـائـكـةـ لـيـسـ اـطـهـرـ مـنـ بـولـينـ ،ـ وـانـ صـورـةـ الـجـوـ كـوـنـداـ الـمـسـرـوـقـةـ
ـ مـنـ قـصـرـ الـلـوـفـرـ لـيـسـ اـجـمـلـ مـنـ بـولـينـ ،ـ وـانـ حـبـ مـدـامـ رـيـكـامـيـهـ لـرـوـفـهـ
ـ الـأـنـكـلـيـزـيـ لـمـ يـكـنـ اـعـقـمـ وـلـاـ اـثـبـتـ مـنـ حـبـ بـولـينـ .ـ وـاـيـهـ سـعـادـ يـحـلـ بـهـ
ـ الـبـشـرـ يـمـكـنـ اـنـ تـعـادـلـ سـعـادـ الـعـبـ .ـ اـيـهـ لـذـةـ تـعـادـلـ هـذـهـ اللـنـدـةـ وـاـيـهـ نـشـوـةـ
ـ تـعـدـرـ الـرـوـحـ بـاـنـفـاسـ الـفـطـرـ وـتـمـدـدـهـاـ عـلـىـ اـسـرـةـ الـوـرـدـ وـتـنـفـطـهـاـ بـاـنـسـجـةـ مـنـ

بدأ بولس ان يشك بحقيقة ما يرى . لذلك تقدم الى زاوية الشارع وهناك الاعمى جاك يستعطي فسأله

— اي يوم هذا من الاسبوع يا جاك ؟

— ويلك . ألا تعلم انه نهار السبت المبارك ؟

— صحيح . صحيح . اذاً فاقبل مني هذه المدينة الصغيرة المباركة واخذ من جيبي ورقة بعشرة ريالات والقاها في يد الاعمى ومر بالقرب منه باائع الجرائد وهو يصبح

« الحرب » . نشب الحرب بين الدولتين الفلانية والفلانية . عساكر الاولى دخلت بلاد الاخرية »

الاخيرية بلاد بولس . عندما مر اسمها في اذنيه احس بضررها قاسية على دماغه اتشاته من سكرته الجميلة . بلاده داسها العدو ! اواه كيف اقلبت به الارض بلحظة . الاشجار والبيوت والشوارع والسيارات والمحارات والمدينة بكل ما فيها جمدت كالقبور امام عينيه . النسيم المنعش واسعة الشمس الراقصة والعصافير المرققة والمرآة الصقيقة بما فيها من الجبال والسهول والجفائن والأنهار اختفت واضحلت وحل مكانها صورة بقعة من الارض متهدمة خربة مدوسة بحوافر الميل تتسارع فيها العساكر مجرد سيفا يقطر منها الدم الاحمر .

أخذ الجريدة وقرأ اولاً وثانياً وثالثاً . ثم طواها في جيبي وتوجه الى

شركة الباخر

كبير ووجه يتدقق بشراً .

من شاهد بولس في ذاك الصباح لم يعرفه . يمشي وكأنه يطير فوق الارض . ينظر وكأن النور يتفسج من عينيه . يلتفت وكأن وجهه مسخ وجه آخر لتمثيل المسرة والعبور . اذا وقف اذا مشى اذا نظر اذا تكلم اذا سكت فقي وفنته وفي مشيته وفي نظرته وفي لمجته وفي سكته ما يهيج البهجة ويحرك السرور والاستحسان . وهناك على محياه البسيط ارسست خطوط ورسوم وهنئات واشباح كلها طهارة وفرح وسلام وصفاء وطرب . في كل ماضي حياته لم يعرف صباحاً غريباً كصباح ذاك السبت . جميع الاشياء الواقعة تحت حواسه لبست هيأة غريبة . البيوت التي طلما دعاها اعتشاً للفساد ومسارحاً لخشوات الظلم ظهرت كأنها كنائس تفوح منها رواحة البخور وتتوهج انوار الشموع الملونة . الحمارة التي طلما تحاشى المرور بها لثلا يسمع بناءة السكارى ظلها معلم العطور وجعل يتنشق رائحة الوسكي كأنها عبر البنفسج . الاوتوموبيلات التي قال انها مبنية من ضلوع القراء خالها رسول ساوية مسرعة لتحقق ويلات الشقاء في الارض . والشارع — الشارع الذي يدوسه كل يوم اصبح مرآة صقيلة تعكس فيها صورة الجلد الصافي وتطل من وراءه مناظر سهل وجبال وجفائن وانهار بعيدة بعيدة . وتطلع اذا بالأشجار على جانبي الشارع قديم اصبحت غادات عاريات تماسكن برشاشة واناقة متميالات راقصات على نقرات اوتار فضية خفية ينعلن اقدامهن الصغيرة الناعمة على بساط من المخمل الاخضر

– هل من باخرة تsofar اليوم ؟

– نعم

– اي وقت

– بعد ساعة من الان

– اعطي جوازاً

ذهب بولس الى بيت عروسته العتيدة فاختليا ساعة ولما سافرت الباخرة
كان بولس على متنه :

.....

هناك في العالم القديم – في بلاد بولس الصغيرة اضطفت عساكر
العدو الجحارة الظافرة . في ذلك السهل النسيج برزت طلائهما الفخيمية فكادت
تسد اطراف الافق وتعجب نور شمس النهار . وتحركت فكأنها سلسلة
جيال نارية تهدرج بما في بوطنها من الضرام المتأجج واللليب الاكل . وسارت
تحقق فوق رؤوسها بنود الظفر وتتوهج بينها شفرات العز والانتصار .
الwolf مولفة ابطرتها السطوة واسكرها الفتح الكثير فضررت طولها ونفخت
ابوابها وجردت بوائزها الدامية واندفعت متقدقة كالسيول ، ممزوجة
كالارعود ، مزيدة كاللنج . الى اين ؟ الى العاصمة

تقدمت الجنود الوطنية الباسلة لتفق في وجه التيار الغازي . وابتكت
المعركة فهجمت الاشبال مدافعة عن عريتها بكل ما وهبتها الطبيعة من العزم
والسرعة والبسالة فكادت اولاً ان تفترس عدوها المفترض . فان هناك فرقة

صغيرة وطنية هجت في الطليعة دفعة واحدة فافتتحت بالحراب طريقاً
واغتصبت لنفسها مرکزاً حصيناً جعلت تصب منه نيران بنادقها على العدو
ففتحت به فتكاً هائلأً . ومرّت ساعة على هذه الحال كادت فيها الجنود
الوطنية ان تحرز نصراً وافياً بفضل الفرقة الصغيرة لكن العدو تنبه اليها اخيراً
وصدر الامر العام بان يستعاد المرکز الحصين باية فدية كانت وان تذبح
الشريدة المحتية فيه عن آخرها . ويا لهول تلك الساعة . فان الاعداء

تدفقوا على النقطة المقصودة بكثرة التمل واحتاطوا بالشريدة الصغيرة احاطة
السود بالمعصم فاشتبك السيف بالسيف والتجم التكافحون صدرآ الى صدر
ودارت المذبحة القطعية وتتجبرت الدماء كلينابيع فصبغت الارض بلون
الارجون وتركت بر كأحمراء يغوص فيها الجندي الى ركبتيه . وتكرست
جثث القتلى فسدت المعابر وملأت الارض فاضطرر الحي ان يعبر على اشلاء
اخيه القتيل . لكن البسالة لا تفيض كثيراً مع قلة العدد ولا بد للاكثرية ان
تفوز فإنه لم يبق من الفرقة الباسلة سوى جندي واحد قد صبغت ملابسه
بالدم وهو ذلك الذي كان يدير رفاته بعد قتل ضابطهم في بدء المعركة ١٠
وقف هذا الجندي الوحيد يمسح الدم عن وجهه المسود بالدخان شاهراً بيمنيه
سيفاً مكسوراً واحتاط به عشرة من جنود العدو صائحة – « سلم سيفك »

– سيفي لا تمسه ايدي الانذال

– قد مات جميع رفاقك

– ماتوا شرفاء وستموتون انذالاً

- ألم انت صاحب السيف المكسور الذي كان آخر من دافع من تلك الفرقة المنقرضة ؟
 - نعم يا سيدي القائد
 - قد تذكرتك جيداً . وما هي وظيفك ؟
 - جندي بسيط يا سيدي
 - وما هو اسمك ؟
 - خادمك الحقير بولس
 - من الان فصاعداً قد أصبحت « الضابط بولس »

مرّ اليوم الاول والثاني والثالث الى نهاية الاسبوع والعسكر الوطني يتراجع امام الفاتحين لا خوفاً وانما لقلة عدده وُعدهـ . وجعل الحصن يسقط بعد الحصن والخندق تلو الخندق وال العدو الزاحف كالجراد يقترب رويداً رويداً حتى لم يبق بينه وبينها الا صرف الحصون الاخير قفلت المدينة وتولى الرعب قلوب سكانها ووقفت الجنود الوطنية وقوتها الاخيرة التي معناها اما الظفر واما الموت . دارت المعركة الفاصلة وهمي وطيس القتال فكادت الارض تنفجر من وطأه البجال الاـدمية المتصادمة . انها المعركة الاخيرة وعليها تتوقف حياة امة باسرها . وانتصف النهار وبدأت كفة النصر تميل مع العدو وبـأـلـجـيشـ الوـطـنـيـ بالـتـرـاجـعـ اـمـاـمـ التـوـاتـ المـاهـلةـ . وخاف سكان العاصمة فشرعوا يستعدون لاخلاء المدينة المحبوبة بعيـلـ وـاتـحـابـ . وـطـاشـ رـأسـ القـائـدـ العـامـ حينـهاـ رـأـيـ فـرـقـهـ الـبـاسـلـةـ تـذـوبـ الواـحـدـةـ بـعـدـ الاـخـرىـ تـحـتـ نـيرـانـ

- انت واحد ونحن عشرة
- قاتلوني لنرى
- نرفض قتالك
- اذا فائزـلـواـلـيـ وـاحـدـاـ وـاحـدـاـ
- نرفض مبارزتك
- اذا ساجرـكـ مـعـ القـتـالـ فـخـذـواـ حـذـرـكـ

قال هذا واندفع مطبقاً عليهم ولكن رصاصة في تلك اللحظة اخترقت ذراعه فهو السيف المكسور من قبضته وسقط جسمه على الارض بلا حراك وكان القائد الوطني العام يشاهد بنظارته من بعيد كل ما جرى مضى النهار ودارت الدائرة على الجند الوطني لقلة عدده فتراجعوا بانتظام بعد ان تركوا من اخوانهم جمـعاً غـيـراً ساقـطاً في ارض المـعـعـةـ . ولكنـهمـ لم ينسوا تلك الفرقـةـ الصـغـيرـةـ التي دافـعـ الاسـدـ وـقـدـ صـدرـ اـمـ القـائـدـ باـنـ يـوـمـ تـيـ بـجـثـثـ اـفـرـادـهـ الـكـيـ تـدـفـنـ بـاجـلـ اـلـحـنـ واـكـرامـ . جـيـ باـلـجـثـثـ فـدـدـوـهاـ فيـ وـسـطـ الـعـسـكـرـ وـجـاءـتـ الـاطـبـاءـ لـلـفـحـصـ فـحـكـمـوـاـ بـوـتـ الجـمـيعـ لاـ وـاحـدـاـ كانـ مـغـيـماـ عـلـيـهـ لـكـثـرـةـ ماـ نـزـفـ مـنـ الدـمـ مـنـ جـرـحـ بـلـيـغـ فـيـ زـنـدـ الـايـنـ . غـسلـتـ جـرـوحـهـ وـضـمـدـتـ وـاعـطـيـ مـنـبـهاـ فـاسـتـفـاقـ . وـكانـ القـائـدـ العـامـ وـاقـفـاـ عـنـ رـأـسـهـ مـتـفـرـساـ فيـ مـلـامـحـهـ باـعـجـابـ وـانـطـافـ . فـلـمـ اـصـبـ قـادـرـاـ عـلـىـ الـكـلامـ سـأـلـهـ القـائـدـ - « هلـ اـنـتـ مـنـ الفـرقـةـ التـاسـعـةـ »

- نعم يا سيدي

البطل

المدافع بلا جدوى . فجمع قواه ومستشاريه وعقدوا ديواناً حربياً ليقرروا في المطعة الأخيرة قبل فوات الاوان .

للمراكز الطبيعية في الغرب أهمية عظيمة لا يُستهان بها فانها قد تكون احياناً كثيرة سبباً لانتصار شرذمة حقيرة على جيش كبير . وفي التاريخ امثلة كثيرة قد حفظتها اقلام المؤرخين تثبتاً لهذه الحقيقة . فمن الامثلة في الغرب القديمة المعبر الذي حارب فيه الاسبرطيون الثلاثمائة جيشاً عظيماً من الفرس وقادوا يفتكون به لولا خيانة احدهم افلاطيس المشهورة . ومن الحديثة ما حدث في معركة واترلو التي اسقطت امبراطورية نابوليون واضاعته مجد فرنسا المشترى بدماء ابنائها . فان المخادر الرملية التي اخفى الانكليز فيها مدافعين في وسط السهل عن عيون القائد العظيم كانت من الاسباب المهمة التي افسدت عليه خطته الماهرة . وكذا في العرب الحاضرة فقد رأينا كيف يتصارع الالمان والفرنسيون على تلال فردون مشترئين على الدراج من ارضها بارواح الملايين والالوف من افضل الجند واشدها فتكاً

وقد حدث انه كان للمركز الطبيعي في المعركة التي نحن بصددها الاهمية الاولى . فقد قرر الديوان العربي بصادقة القائد العام بعد المداولة الطويلة ان الدائرة ستدور عليهم ان لم يستولوا على راية هناك معينة في حوزة الاعداء . كانت مرکوزة عليها مدافعين الشاشة التي حصدت رجالهم حصداً . لكن المهمة تتطلب تضحية كبيرة فان الفرقة الاولى التي ستهجم اولاً على الراية لا يمكن ان يبقى منها واحد فاية فرقه تقدم نفسها لهذا الموت المحتم ؟

تردد هذا السؤال في افكار الضباط والجنود فبهتوا . ولكنه بعثة خرج من بين الصنوف صوت يقول - « نحن نذهب اولاً » وتقديم ثياب صغير الجسم يلبس ثياب ضابط ويده اليمنى معلقة في لفافة بيضاء، ومشدودة الى صدره

وانتحنى امام القائد فسألَه

- أنت تذهب بفرقتك يا بولس ؟

- اذا شاء سيدِي القائد

- ولكنك جريح وزنك لا يزال معلقاً فبماذا تمسك الحسام ؟

- قد عدت يدي اليسرى على حبله واستعماله يا سيدِي

- واذا حدث امر لزندك الجريح فربما اخرك عن واجباتك اثناء المجموع

- اذا اعتذرتك يدك اليمنى فاقطعها والتها عنك . كذا يعلمنا المسيح

- اذا انت مصمم على الموت فداء للوطن

-- اذا سمع سيدِي القائد لي بهذه النعمة

- تعال اذا ايها البطل الفريد . تعال اقبلك قبة وداع

وانتحنى القائد قبل جبين الضابط الصغير

بعد دقائق قليلة وقف الضابط بولس امام فرقته الصغيرة وقد شرحت يايديها السيوف اللامعة وامتطرت خيولما بكربياء وحماسة . وُضربت الطبول اكراماً للابطال المستشهدين وعزفت الموسيقى اللحن الوطني فكشفت الفرقة رؤوسها ورفعت قبعاتها باحترام ووقار ولم يكدر يتهمي الدور الاخير حتى صرخ الضابط البطل - « فليحيي الوطن »

البطل

فرددت الفرقة الباسلة بصرخة عظيمة واحدة - «فليحيي الوطن» . ومثليما تنقض النسور على فرائسها ، ومثليما تندفع الگرات من افواه مدافعا هكذا اندفعت تلك الأسدات الادمية الى الموت يتقدمها الضابط - بولس .

لم تكد تصل الى اسفل الراية حتى رآها رجال المدفعية من وراء مدافهم ولم تكد تصل الى المتصرف حتى صبت المدفع قذائفها عليهم دفعة واحدة سقط نصف الفرقة : لكن النصف الآخر لم يتوقف بل ازداد سرعة الى الامام اذ سمع صوت الضابط امامه يصيح - «فليحيي الوطن» . ومن تحت سحب الدخان خرج الصدى ترددده افواه كثيرة بحسنة وافتخار - «فليحيي الوطن» . وتقدم الشجعان بسرعة غريبة فاقمة الوصف . ولم تمض دقيقة حتى اصبعوا على افواه المدفع ولكنهم لم يتمحفروا للانتقضاض على رجال المدفعية حتى انطلقت تلك الالات المائلة بصوت كأنه الرعد القاصف ولا انتشت سحب الدخان لم ير من الشجعان الا اربعة ارجال فقط . ثلاثة جنود وضابط . وصرخ الضابط بصوت يتهجد استماتة - «أهجبوا حالاً على رجال المدفعية» . وبالحظة نشب معركة صغيرة وراء المدفع بين اصحابها وبين الرجال الاربعة الماجبين ولم تطل فان قبلة انفجرت بينهم فقتل الجميع الا واحداً - هو الضابط بولس . لكنه لم يكن سالماً فان احدى رجليه كانت مقطوعة ورجله الاخرى مكسورة ويده اليسرى الصحيحة تحطم بشظية من القنبلة فلم يعد قادرًا على تحريك عضو من

جسمه . ولكنه في وسط تلك الالام المذيبة والعجز المحتوم لم يعد وسيلة فانه قد قبض على علمه المتصر بين اسنانه وجعل يزحف على بطنه فوق رفاته القتلى الى ان وصل الى المدفع الكبير وهناك بكل ما في جسمه من العزم الملاشي وبكل ما في نفسه من الهمة الباقي وبكل ما في روحه الامينة من الوداعة والابتهاج انطرح على قاعدة المدفع والعلم لا يزال بين اسنانه وارکره في الارض فوق رأسه وفوق المدفع وبصوت كأنه خارج من اعماق القبر هتف صارخاً - «فليحيي الوطن» وسقط

.....

بعدما وضعت الحرب اوزارها واستأنفت بلاد الضابط بولس من مفاجأة الاعداء قررت نظارة الحرية ان تبني على الراية الانفة الذكر سلسلة من الحصون والابراج المنيعة لترد عنها غارات العروب في المستقبل . وبينما الرجال يغفرون ذات يوم في التراب على جانب الراية عثروا على هيكل بشري برجل واحدة وكفه اليمنى موضوعة على ناحية قلبه . ووجدوا تحت الكتف على ضلعه الصدر محفظة من الجلد غير بالية . ووجدوا في تلك المحفظة شيئين فقط . الاول صورة فتاة جميلة وعليها هذه الكلمات - «الملائكي بولس . من بولين» . والثاني ورقة مطوية فتحوها فاذا بها خارطة مصرفة - خارطة بلادهم .

سروا الرجال من اية بلادهم . سلواهم اية بلاد كانت تمثل تلك الخارطة

في الليالي البيضاء

﴿للكاتب البولندي ستانيسلاس بشيشنيكي﴾

الآن يدك في يدي
ثم انظري إلى

بلغت محسن هذه الأرض وعجائبها طرأ . فعنها اني شاهدت شمساً عظيمة في بطن الابدية تسكب دم النور المتهب على الأرض العارية . ودققت سعادة آدم في الفردوس . وانعمست في نور منشق من تاج ملكي مشتملاً من قطب الأرض الى قطبها الآخر . وبنيت اهراماً عظيمة . وانعدقت للسماء بين رمال الصحراء فجرت هنالك اميالاً . وعاينت جمال الاوقيانوس الرهيب حين طفى على الأرض وغمرها بطوفانه حتى اطراف السماء . وشاهدت الأرض تنفجر وتندثر بعد ان احترق الكون بأسره ...

ولكن ما احقر هذه المشاهد العظيمة كلها بازاء طرقك الكثيف النعيم
رنا الى نفسي فيه في سمائها ازهاراً عجيبة تمتص بشفاه اوراقها المفتوحة
شراب الكآبة والتناسي .

...

- خارطة البطل - بلاد الابطال

أهي خارطة البلحيك ؟

أم هي خارطة سوريا ؟

الاكوادور

«امين مشرق»



- من اقوال الخلقاء -

قال عمر بن الخطاب - اريد رجالاً اذا كان في القوم وهو اميرهم كان
كيضمهم . واذا لم يكن اميرهم فكانه اميرهم
وقال علي من امضى يومه في غير حق قضاه ، او فرض أداء ، او مجد
يهله ، او حمد حصله ، او خير أنسه او علم اقتبسه فقد عق يومه
وقال معاوية - اني لا آنف ان يكون في الأرض جهل لا يسعه حلمي ،
وتفق لا يسعه غفوبي ، وحاجة لا يسعها جودي ،
وقال الأمون - لو عرف اهل الجرائم لذتي في العفو لارتكتبوها

في الليل البيضاء

الا فانظري اليه كما نظرت في تلك الليلة الليلة، حين امتحن الارض
والبحر فاصبحا ظلاماً كثيناً .

كما فيها ساكين ، ولكن نفسينا تعاقبتنا وباتنا تحلمان . فجعلتنا فيما
حلمتنا بالسکينة يسمع من خلالها رنين اشعة النجوم ، فتخاله الاذن رنة
أوتار هامدة

ويرق لا شواطىء له ولا حد ، ينير السماء بلمعانه فلا تصل بالارض ،
فيغرق الطرف - طرف الروح المطلق في فضاء واسع لا حد له

واباية منسية - اباية مدفن ازلية . يسطع فيها تراب رفات الملوك
ويبحار هادئه هاجعة في ظلام شفاف نقي

وباطيار صامتة ترفرف ابداً بلا صوت ودون انقطاع في بعد لا منفذ
منه ولا نور فيه

ويمدائن مائة لا يعكر اغصاقها المطمئنة نور ولا ظلمة - بದائن لا ظل
لها ، تحيا يوميض نجوم غير منظورة

على هذه الحالة جلسنا في حيرة ساكتة نعلم احلاماً ليست من هذا العالم :
وأي جمال أسمى من المديد في الحلم بأباهة مائة يجلبها نسيج عنكبونها
لتزيّن ، أو بتيجان اكلها الصدا ، أو ببهاء تذكارات كساها القدم ثوباً
من العفن

جلسنا ، وتأهت عيناك زماناً في حيرة ناعسة حتى اخترق حجاب نفسي

نور عينيك الناعتين المنشيتين بالجمال .

ala فانعمي على بنظرة اخرى مثل تلك النظرة

وكلميني !

كم ليلة احيتها مصيخاً بسعى الى الاحان اغنية كثيبة مبكية تقتطف
انقامها من اوامر القيثارة اتامل جارية غريبة محبوكة كانت تطرق قصري
سرّاً في الليل المقمرة لتعزف على مصاطبها الاحان المذهبة كحيف التخيّل
في الواحات المنفردة أو عوبل اشجار السرو المنصبة فوق قبور متداعية .
وكم اصفيت وقلبي يدق دقات كأنها خفق اجنحة فولاذية الى الاحان
حماسية تشدّها ابواق جيوشي وطبولي حين تزحف الى العرب . وكم
انقضت ساعات اصفي الى لفط امواج البحر ، ونفسني ترتجف خوفاً وخضوعاً
امام همس الابدية

ولكن كل ما سمعته من الاحان والاصوات لغير بازاء صوتك . فهو
يحوك بسدي انوار الشمس الغاربة اباهة احلامي الفنية ، ويطرز امالي بوهج
ازهار الخريف .

ala كلميني !

لقد جئت كل البخار فلم اعثر على وطنك القمرى الناصع وقدنا

طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ اقْتَنِصَ نَظَرَةً مِنْ نَظَرَاتِكَ . وَلَقَدْ سَمِعْتُ
ضَجَيجَ الْأَمْوَاجِ وَأَسْفَغْتُ إِلَى كَلَامِ النَّاسِ ، وَلَكِنْ رَهْنَةً صَوْتَكَ مَا ارْتَشَتَ
حَتَّى الْآنَ عَلَى أَوْتَارِ قَلْبِي . . .



— (من الحديث النبوى) —

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٌ لَا يَخْشَعُ وَعَيْنٌ لَا تَدْمُعُ ،
وَدُعَاءٌ لَا يُسْمَعُ ، وَنَفْسٌ لَا تَشْبَعُ . . .

أوصاني زبي بتسع اوصيكم بها — اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية
والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقير ، وأن اغفو عن ظلمي
واعطي من حرمي ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صتي فكراً ، ونطقني
ذكراً ، ونظرني عبراً . . .

نَبِيَّكُمْ عَنْ قِيلِ وَقَالِ ، وَاضْعَافَةِ الْمَالِ ، وَكَثْرَةِ السُّوءِ الْأَلِ . . .

الاباء والبنون

* رواية اجتماعية ثقيلية *

«لطائف نعمة»

«الفصل الاول»

الاشخاص . ام الياس ساحه - ارملة بطرس بك ساحه
 الياس ساحه - ابنها البكر
 داود سلامه - معلم في مدرسة داخلية
 زينة - اخت الياس
 خليل - اخوها
 ناصيف بك عركوش - شاعر

(غرفة في بيت ساحه ، فيها ديوان الى اليدين وآخر الى اليسار وبضعة كراسي بعضها مفطى بالحرير ، مبعثرة في اطراف الغرفة بدون ترتيب . في الوسط طاولة عليها قديل بقول بعلاء احمر . على الحائط الشمالي صورة بطرس بك ساحه في برواز كبير مذهب . على بقية العيطة اسلحة قديمة . سيفان وبنادق وخرجان ورمح وسرج ، وصور قدسين وملائكة . في الحائط اليمين نافذة واسعة وتجاهها في الحائط اليسير باب . في حائط

ساحه القبائل
بترا
عمور



الآباء والبنون

الصدر باب آخر يوءدي الى الخارج . الفصل - صيف . النهار - احد .
والوقت - عصر . الياس جالس الى الطاولة يكتب . امامه دواة ، حوالها
كتب وجرائد ووراق مرمية بدون ترتيب . يسمع طرقاً على الباب)
الياس - من الطارق ؟ ادخل . (يتوجه نحو الباب ويفتحه فيرى
داود) اهلاً وسهلاً بصديقي القديس مارداود ! اجلس . اجلس . ولينجحنا
الله بركة صلواتك .

داود - (ناظراً الى الحيطان حواليه) ارى ان ينكم متحف اتيكا .
الياس - متحف اتيكا واي متحف ! لو كانت امي هنا الان لاخذتك
بيدك وغرفتك بكل قطعة على حدة . كلما جاء زائر جديد تقضي معه
ساعة على الاقل امام تلك الصورة الكبيرة على العائط - تلك صورة ابي .
تقض علىه حياة زوجها من يوم ولادته الى ساعة موته . ثم تتقل الى السيفين
تحت الصورة وتغبره انها سيفا المرحوم وانه ذبح بالاول عشرين درزيماً
وبالثاني عشرة متاولة وترى اثر الدم عليهما . ثم تتقل الى تلك البندقية
وتخبره ان جدها سلبها من بعض رجال ابراهيم باشا . اما الرمح فله حكاية
طويلة . امي تروي عنه ان خالها المرحوم شاهين بك لما كان ذاهباً مرة الى
الموصل لشراء غنم - والمرحوم كان يتاجر بالفنم - هجمت عليه زمرة
من الاكرااد ولم يكن معه سوى هذا الخنجر (يشير الى خنجر على العائط)
قتل من قتل منهم ومزق شمل الباقيين . و كان زعيم المهاجمين من جملة
من وقع قيلاً في تلك المعركة . فأخذ خالها رمحه الذي تراه هنا وجواهه .

مخائيل نعيمه

الجواب مات مع الايام . لكن سرجه بقى ، وهذا هو بعنته . ويل من يهزأ
بهذه الاشياء امام امي - او بالحربي يشك بقداستها - يصبح للحال من ألد
اعدائها . اذكر ان مرة زارنا خوري . وبعد ان قشت عليه امي قصة الرمح
تجاسر ان يشك في ان رجلاً واحداً ، لا سلاح معه سوى خنجر ، قدر ان
ينازل زمرة من الاكرااد المدججين بالسلاح ويفوز عليهم . ويا ليتكرأيت
امي في تلك الساعة يا داود ! - لم ينقصها الا ان تأخذ بلحية ذاك الخوري
المسكين وتضرب به عرض العائط ، مع انها تبعد الموارنة كعبادتها
القديسين . انهالت عليه يوابل من التغريب والكلام المر ولم تترك له باباً
للدفاع . فلم يصدق ذاك المسكين ان حانت له فرصة حتى خرج من البيت
واطلق ساقيه للريح . ومن تلك الدقيقة لم تعد نزى له وجهاً . والان اذا
احببت ان تثير غضب امي فاذكر لها اسم ذاك الخوري . وبالعكس - اذا
كانت غاضبة واحببت ان تستعطف خاطرها فاسألها ان تقص لك شيئاً
عن هذا السيف او ذاك الرمح او تلك الصورة . الغـ .

داود - الافضل ان انتطلق قبل ان تعود امك . ام هي هنا الان ؟
الياس - من حسن حظك ليست هنا . وقد خرجت بعد الغداء للتزهـه
برقة زينة . انت لا خوف عليك منها . لكن المصيبة على من كان مثلـي .
انت تعرف اني اكره القديم والمحدث - لا بل اكره الحياة من اوها الى
آخرها - وامي تزيفني كرهـا للحياة باطوارها الغريبة وتعقبها بكل هذه
الطرافات والتزهـات . لو فقدت قطعة من هذه الاـثار القديمة لفقدت امي

عقلها معها . لا بل لو غيرت ترتيب هذه القطع ولو قليلاً لنادت امي بالويل والثبور ، ولضلت ان العالم كله قد اقلب رأساً على عقب ، وان ساعة الدينونة الرهيبة قد حلّت . ولكن هنا ليس كل البلاء ، فامي علاوة على ذلك سلطانة مطلقة مستبدة . اذا عارضها احد منا ولو في امر تافه تبدأ تلعن حظها وتجادل الله الذي بلاها باولاد عقوبين مثلنا . لذاك لا يجسر احد منا على مقاومتها . انا لا اهتم لهذا الامر لأن ايامي في هذه الدنيا معدودة . لكن قلبي يتذمّر على فتاة كاختي زينة . هل رأيتها بعد ؟

داود - لا

الياس - فتاة قلما يوجد مثلاً . لكنها قليلة الاختبار في امور الحياة . لا تزال تعد اكبر فضيلة الولد ان يطيع والديه طاعة عبياء ، لذلك تفعل كل ما تقوله امي . وتقبل دون تذمر بكل ما تجريه . هكذا - مثلاً - شاءت امي ان تعطيها ابن العركوش . لم تسألاها اذا كانت ترضى به رفيقاً لحياتها ام لا . جاءها نصر الله عركوش سوهاه بك كما لا يخفى - وقال لها « يا ام الياس . بدننا هالمهر هالمهر » فكان جواب ام الياس ان « المهر وامها على حساب نصر الله بك » . وهكذا تم عقد خطبة زينة لابن العركوش . امي تغبط نفسها على حض ابتها - كما تقول : لأنها هي ابنة بك وستتزوج بابن بك . ولأن عريساها شاعر تسميه الجرائد « شيخ الشعرا » و « الشاعر المطبوع » و « الشاعر النابغة » . سألت زينة مرة اذا كانت تحبه فاجابتني . « وكيف اقدر ان لا احبه اذا كانت امي تأمرني ان احبه ؟ » فهل سمعت بعد

بساطة كهذه البساطة ؟ هل تعرف ناصيف العركوش ؟ لا ؟ ألم يبتلك ربك بقراءة قصيدة من قصائده بعد ؟ لا ؟ والله اني احسنتك على هذا الحظ أتحب ان تسمع هذه « الدرة الفريدة » التي تكرّم عليّ بها البارحة ؟ بالله عليك تدرّع بالصبر واسع . ظهرت هذه القصيدة في بعض جرائد بيروت تحت هذا العنوان . « قصيدة غراء » . نظم حضرة الشاعر المصري المطبوع والناثر البليغ المجيد سعادتو ناصيف بك عركوش يرثي بها المأسوف على شبابه جداً ابن خالته ملجم افendi الدراعوني المتوفى حديثاً . وقد اوردناها بالحرف الواحد . نظراً لما فيها من المعجزات الشعرية والإدراك الفكرية مما عودنا عليه قلم شاعرنا الكبير . قال حفظه الله -

عم حزن في هذه الأيام منه مادت اطراف ارض الشأم
غاب في الترب طبق حكم العقام ما عهدنا من قبله بدر تم
ثبت العزم وابن خير الكرام سلبتنا ايدي المون كريماً
وغدا العلم في ضئني وسقام فندا المجد بعده في اكتشاف
فخدعونا من بعده في ظلام ومنها كان بدرأ لكن عراه خوف
بعده من ترى لفصل القضايا .
بعده من ترى لركب المطاياب
ليت شعري كيف الكواكب تجري
في سماها من بعد بدر التمام
داود - يكفي . يكفي ! قف . بعياتك قف !
الياس - يعني آتك على آخرها .

نيوس مر كين . ماذا ترجو لشعب شيخ شعرائه ناصيف العركوش ؟ أتصدق ،
أني احياناً أكره أمي كذلك وجورها وادعاءها بما تعرف وبما لا تعرف ؟ أكره
إيجتي أيضاً لعاوة قلبها وبساطتها واستسلامها . أكره أخي لانه ، كناصيف
العرركوش ، زائد في هذه الدنيا ، كاللوا في « عمرو » . وإذا كانت فيه فضيلة
ما فهي انه لا ينظم الشعر كأبن العركوش . أنا ابغض نفسي كذلك لأنني
لا ارى لي محلاً في هذه الحياة التي تجري حولي . كامواج نهر — مدفوعة
بقوة عباء — لا تدري لماذا تجري ولا إلى اين . وانا غريب واقف على
الشاطئ ، انظر واصبحك من هذه الالاف بل الملايين المتقلبة فوق امواج
الحياة ظانة انها تسير الى ارض الميعاد وما هي الا سائرة الى لجة النقاء حيث
لا يحضر امل ولا تنبت حياة .

داود — هل كنت تقرأ شوبنهاور في المدة الاخيرة ؟

الياس — قرأت شوبنهاور فوجده يترجم عن افكارى تماماً . شوبنهاور
لم يكشف لي شيئاً جديداً لكنه ثبت اعتقادى بما كشفته بنفسي من زمان .
وما كشفه سليمان الحكيم من احیال . باطل الاباطيل كل شيء باطل .
قد كشفها كذلك من قال —

اشاب الصغير وافنى الكبير مرور الليالي و كر العشي

اذا ليلة هرمت يومها أتني بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو حاجاتنا و حاجات من عاش لانتقضى

نعم . و حاجات من عاش لا تنقضى . وإذا كانت حاجاتنا لا تنقضى

داود — لا . لا . رحم الله اجدادك ! فقد اصابني دوران رأس .
الياس — (يطرح الجريدة من يده باشمئزاز) وهذه « المعدنة » يدعونها
شعرآ . وهذا « المعدن » يدعونه شيخ الشعرا و الشاعر المطبوع ! اذا كان
قد اصابك دوران من ثانية ابيات فهذا كرت تفعل لو كنت محلي يأتيك
هذا البليد كل يوم بقصيدة ، يذكرك فيها بكل ما في هذا العالم من الشناعة
والتصنع والخداع والاقنار الروحية ؟ لم أرأ وجهه السعيد اليوم بعد ، ولعله
مشغول « بتنظيم عقد » قصيدة جديدة يأتيني بها عند المسأء . انت لا تعرفه ،
وانا احسدك من كل قلبي على ذلك . هنا « تيس مر كب » . نعم . تيس
مر كب ! وهذا التيس المركب سيكون زوجاً لاختي عن قرب ، ولا حيلة
في يدي لاقف في طريقه . لا شغل له الا ان يملاً رأسه عرقاً ثم يفرغه على
الورق بعبر او قلم رصاص في هيئة قصيدة كهذه . اذا حدث ولم يهبط
عليه « الوحي » لنظم الشعر يجلس وراء موائد القمار كل نهاره وليله . قد
بذر كل ثروة ايه وهو الان يسعى ليبذر ثروة اختي . ولا غایة له من
الاقرمان بها سوى الحصول على حصتها من ارزاقنا واموالنا وعلى الازاق
التي اوصى بها خالي بعد موته . والذى يجرحني اني اذا فبت لامي بكلمة
عن ذلك تستشيط غضاً كأنى جدفت على مار بطرس او مريم العذراء .
فهل تلومني بعد ذلك اذا كرهت هذه الحياة واحببت التخلص منها ؟ والله
ليشق على ان امشي على ارض يمشي عليها ناصيف العركوش وان ارى نفسي
في عالم يحسب امثاله انساً ويدعوه « شعراً مطبوعين » وما هم سوى

الآباء والبنون

في هذه الدنيا فلماذا نعيش ونذاب ونخزن ونبني ونشق وزروج وتزوج عالمين ان الموت س يأتي عاجلاً او آجلاً ويعرفنا مع كل ما بنينا وخزنا وعشقتنا الى هوة العدم . حقاً ان سليمان كان حكيناً . ولو عاش اليوم لكان يظفر ، ولا شك ، بجائزة نobel . باطل الاباطيل كل شيء باطل !

داود - (باسمها) يضحكني منكم ايها الزاهدون في الحياة انكم تكرزون على سوأكم بالخلص من هذه الدنيا قبل الاوان وتحفظون لانفسكم الحق ان تكونوا من المترجين لا المثلين .

الياس - هل تعني اني انا خائف من الموت ؟ لا ، وحياة رأسك ! اسمع اذن . (يخرج ورقة من الطاولة ويقرأ) : بتاريخه نحن الواضعين اسماءنا ادناه قد تمهدنا ان نضع حداً لحياتنا بواسطة المشنقة قبل بروغ شمس العاشر من شهر آب من السنة الحالية . وقد اختربنا لهذه الغاية السنديانة امام كيسة مار يوحنا حيث تظهر جشننا الماكرة عبرة للباقين وراءنا من المغشوشين بهذه الدنيا والمعاقدين باذياكل هذه الحياة الفارغة . نحن نعتقد ان الحياة سخرية ولا شاء ان تكون من مثلها . نحن نعتقد انتا وجدنا في هذا العالم صدفة بدون ارادتنا وبدون غاية معقوله ، وان حياتنا ابتدأت في الرحم وتنتهي بالموت . نحن لا نؤمن بوجود الله او قوة علوية عاقلة ولا نصدق بوجود حياة بعد القبر . وبما ان هذه الحياة القصيرة محاطة بالاحزان والاوصاب والاواع ، ولذاتها قليلة لا تدوم ، فقد حتمت علينا عقولنا ان تخلص من هذا الوهم الذي ندعوه « الحياة » بالواسطة المذكورة اعلاه .

الامضيات

الياس بطرس ساحه

ونصح لكل عاقل ان يحنو حذونا

خذ . برهن لي انك رجل وضع اسك هنا . (يتأوله الورقة)

داود - (يرد الورقة بهزء) ولماذا تطلب لك رفقاء ؟ أulk تحاف

ان تموت وحدك ؟ وهل كل الزاهدين جبناء مثلك ؟

الياس - اخاف ؟ انا اريد ان اخدمك خدمة صديق ، وان اخلصك من وهم لا تزال عيناك مطبقتين دونه - فهل تدعوني لذاك جيانتا ؟

داود - وماذا تريديني ان ادعوك ؟ أدعوك شجاعاً وانا اراك تنهزم من وجه اصغر الاعداء ؟ ألا ترى انك تبغض الحياة لان الحياة لا تقدم لك كل ما تشتهيه دون اقل عناء من جهتك ؟ ذاك لأنك عشت الى الان ولم تدرك ان الحياة جهاد وان لذة البقاء في هذا الجهاد المستمر . وانك اذا شئت ان لا تكون حرفًا مهملاً في كتاب هذا العالم الواسع يجب ان لا تبقى من المترجين بل ان تدخل ميدان القتال مستعداً ان تقبل النصر والفشل سواء .

وان لا تقنع بفوز قليل ولا تأس من خيبة كبيرة . انت جيانت الى الان لم تجرس ان تخوض ساحة القتال . أبغضت الحياة لأنك لا تعرفها فوققت تتعجب كيف يعيش الناس ولماذا . وبدلًا من ان تبحث عن السبب الذي يحبب الى الناس الحياة ، مع كل ما فيها من الشقاء والتسم ، والاحزان واللام والشر ، وجدت ان اسهل الطرق ان تبذل الحياة وتبذل الناس الذين يحبون الحياة وتادي بالانتحار العمومي . او ليس ذاك جنونا ؟ هل يخطر

الاباء والبنون

لك ببال انك قادر ان تفني الحياة عن وجه الارض ؟ لنفرض انك افنت كل البشران يتتحروا في يوم معلوم وساعة معينة - فهل تتحقق بذلك الحياة ؟ ماذا تفعل بالارض وحيواناتها وطيرها وحشراتها واسماها ؟ ماذا تفعل بربواث المicroبات التي تسلل كل مغز ابرة في الهواء حول الارض ؟ هي حية وتحمل جوهر الحياة . وبعد هذا كله - هل تظن انك بمحنة الحياة على هذه الارض تتحقق الحياة من العالم كله ؟ وما انت وما هي هذه الكرة الصغيرة التي تمشي على ظهرها بالنسبة لما فوقك وما تحتك من العوالم السابقة في الفضاء، التي لا تعرف ما هي ومن اين انت والى اين تذهب ؟ المجرد كونك تحمل سر الحياة تحسب الحياة سخرية ؟ لأن عقلك البشري لا يزال قاصراً عن ادراك ع神性 هذا الكون تحكم على الكون بالفناء ؟ انت كالبدوي الذي وجد مرة ساعة ولم يكن رأى مثلها في حياته : فلما سمع تكتكتها ضرب بها الارض قائلاً - « فيها قرد » لو عرف البدوي قيمة الساعة لفرح بما لقيه . ولو عرفت انت قيمة الحياة لفبّط نفسك انك حي بين احياء ، لا تشرب من ماء نبع الا اذا عرفت اين يبتدىء ، واين يتنتهي ؟ تصور سمكة خرجت من البحر الى الشاطئ ، وجلست هناك تسأل نفسها - « ما هو الماء ومن اين اتى وما نفعه ؟ » وقررت في عقلها ان لا ترجع الى البحر حتى تجرب هذه السوءات . أو ليس هذا ما تفعله انت ؟ تسحب نفسك من الحياة وترفض ان ترجع اليها حتى تدرك كنهها . وما انت بالنسبة الى الحياة الا كالسمكة بالنسبة الى البحر . اذا احييت ان تدرك سر الحياة فعش . وان

عشت فلا تأسأل ذاتك - ما هي الحياة ؟ ولا يعيش الا من أدعنت نفسه في نفس العالم العمومية ، فشعر انه جزء من الكل . لو سألتني عن سبب زهدك لقتل - لانك عشت الى الان لنفسك ، ولم تفكرا الا بنفسك ، لذاك تعتب اذ وجدت نفسك الصغيرة سائرة ضد نفس اكبر منها بربوات - ضد نفس العالم . فلو تبددت نفسك حتى عاقت النفس العالمية لسهل العمل عليك ولو جدت انك اذا خدمت الغير تكون تخدم نفسك . ألم تخرب في الان عن اختك وعرিসها ؟ ألم تقل لي انه يشق عليك ان تراها تذهب ضحية بساطتها واستبداد امك وفريسة « ل وليس مركب » لا غاية له فيها سوى مالها ؟ لماذا ترضخ لارادة امك ؟ او ليس لانك تخاف معارضتها ولا تأنس من نفسك قوة لمعارضة احد . ألا تخجل ان تجلس ساكتاً واماكم مستقبل اختك ، بل حياتها كلها ، تقدم محمرة على مذبح التقليد والغرور ؟ امك ترغب بابن العركوش لانه بك . وتحسبه من مقامها . وانت تنهم من امام البك وامام امك لان لا قوة لك على مقاومته احد . انت تخشى الفشل لذاك اقول انك حيان . وفي هذه البلاد الايف كاختك يتعجن الى متقد يخلصهن من جور امهات كامك وبلادة رجال كابن العركوش ويرفع النشا عن اعينهن ليرين العالم كما هو ويدركن مقامهن وحقوقهن في العالم . فهل لا شفقة ... (يفتح الباب فجأة وتدخل ام الياس وبعدها زينة)

ام الياس - اوف . اوف . هالشوب (تروح بروحة في يدها) شي يسلق . (الى الياس) كيف اجاك قعود انت طول النهار بالبيت ؟ - يعا

الاباء والبنون

بعدك بشارع ربنا ؟ (مشيرة الى داود) مين حضرة الشاب ؟

الياس - هذا صديقي - المعلم داود يا امي . هو يعلم في مدرسة عين الدلبة الداخلية .

ام الياس - (بكيراء) والنعم .

داود - لي الشرف يا خالي ام الياس .

الياس - (مشيرا الى زينة) وهذه اختي زينة يا داود .

داود - لي الشرف يا سест زينة .

ام الياس - (بعد ان تجلس) مين حضرة الشاب ؟ (تروح)

الياس - قد قلت لك ان اسمه المعلم داود .

ام الياس - (بحمق) فهمت انه المعلم داود . لكن فكري - مينو ؟
شو دينه - روم ؟ موراني ؟

داود - انا ، يا خالي ، لا روم ولا ماروني

ام الياس - بلا دين لكن - هرطوقى . آ ؟ الرحمة والستره منك
يا ربى . شو هالجبل الكافر !

داود - انا لست كافراً يا خالي ام الياس . انا اومن بالله . ويسوع
المسيح من كل قلبي .

ام الياس - لكن روم ! ليس بتقول لا روم ولا موراني ؟

داود - انا روم اذا شئت وماروني ، حتى ومسلم ويهودي في وقت واحد

ام الياس - بى . نعيينا يا ربى ! مسلم ويهودي ! لكن انت من اللي

لخائيل نعيم

صلبوا المسيح ؟

داود - اريد ان اقول اني اعتبر يسوع وموسى ومحمدًا على السواء .
في العالم الـ واحد - وهو الـ الجميع ليس مسيحيًا ولا مسلماً ولا يهوديًا -
بل هو مجرد عن الـ اديان ، وهو واحد لا يتغير في كل الـ احوال والـ ازمـان .
اما كل منا يفهمه بقدر ادراكه . فيـظـنـ انـ اللهـ هوـ الـ اللهـ الـ الحـقـيقـيـ وـانـ اللهـ
سوـاهـ اللهـ كـاذـبـ .

ام الياس - بـعاـكـيكـ بالـشـرقـ بـتـجـاوـيـنـيـ بـالـغـربـ . (تروح وقد فرغ
صبرـهاـ) وـينـ بـتـصـليـ ؟ـ بـكـنـيـسـةـ الرـوـمـ يـمـاـ الـبـسـتـرـنـدـ يـمـاـ بـالـجـامـعـ ؟ـ
داود - اـناـ اـصـلـيـ فـيـ قـلـيـ يـاـ خـالـيـ -ـ لـاـ فـيـ كـنـيـسـةـ الرـوـمـ وـلـاـ المـوـارـنـةـ
وـلـاـ بـرـوـتـسـتـانـتـ وـلـاـ فـيـ الجـامـعـ .

ام الياس - شـوـ لـاـ بـالـكـنـايـسـ لـكـنـ اـذـاـ كـنـاـ بـدـنـاـ نـصـلـيـ بـقـلـوبـنـاـ ؟ـ شـوـ لـاـ
بـالـمـوـارـنـةـ وـالـمـاطـرـنـةـ ؟ـ

داود - من لا يقدر ان يبعد ربه الا في الكنيسة فليذهب الى الكنيسة .
ومن لا يقدر ان يخاطب خالقه سوى بلسان شناس او خوري او مطران او
بطريرك فليتبع خوريه ومطرانه وبطريركه - انا اراني في غنى عن كل ذلك .

ام الياس - ويـقـولـ اـنـكـ بـتـعـقـدـ بـالـمـسـيـحـ كـمـانـ !

داود - نـعـمـ .

ام الياس - وـعـالـكـنـيـسـةـ ماـ بـتـرـوحـ .ـ وـخـورـيـ مـطـرـانـ ماـ بـتـعـرـفـ ؟ـ

داود - نـعـمـ .

ام الياس - وبعدك بتقول انك مسيحي ؟
داود - نعم .

ام الياس - (وقد فرغ صبرها) بي . نجينا يا رب ! (تهض بمحنة)
وتنخرج من الباب الى اليسار . سكت . ام الياس ترجع بعد قليل . الى
داود) شايف هالصورة ؟ (تشير الى صورة زوجها) هي صورة المرحوم
يطرس بيك . قيل بزمانه عشرين درزي بهالسيف هادا وعشرون متاوبي بهالسيف
هاد . الباشا كان يحسب له حساب . كان يفرق عقل عالدني كلها . لا
مسلم ولا درزي ما كان يسترجي يتنفس بوجهه . مع هذا كله بعياتي
وابد زمانى ما شفته يوم حد قعد بالبيت وما راح عالكنيسة ...
الياس - (يقاطعها) انا قد اخبرته عن ذاك يا امي .

ام الياس - خبرته ؟ خبرته عن خالك شاهين والكل ؟ هاداك كان
ترنده يهتز الارض . وحده قتل اربعين كردي بخ مجرده . شايف هالعدة
وهالرمض ؟ (تشير اليهما على العائط) ...

الياس - (يقاطعها) قد اخبرته عن خالي شاهين كذلك يا امي .
ام الياس - الله ينجينا شو هالجبل الكافر ! (الى داود) ابني . بذلك
اكثر من ابني ؟ ما يروح عالكنيسة الا بآلف عصا . اليوم عاندي وعاني
وكسر كلتي وما راح . مثل ما يكون بطرس بيك ساحه مش بي . لكن
خليل - رضا قلبي عليه - يروح عالكنيسة كل عيد وكل حد (تخرج
« البقية تأتي »

الازياء النسائية

﴿ نبذة تاريخية اجتماعية ﴾

الازياء النسائية ! ما اكثر عشاقيها وأثقل اوزارها ! ما احسن الجميلة
منها ، واسخف السخيف فيها ! ما اعظم سلطانها وأقوى نفوذها ! هي خير
معبود تسجد له الامرأة العصرية المتmodernة وت تخضع له خضوعاً عامي . هي
صارمة كالنظام العربي ، فالنساء لا يجرسن على مخالفتها ، وإن كن لم
يختلفن لها يمين الطاعة .

اصبحت الازياء النسائية وبالدرج « الموضة » - قساً من حياتنا
الاجتماعية لاغنى لناعنه في هذه الأيام ، واصبح المرء يشعر بسلطان « الموضة »
بكل حواسه ، فهو يراها أني سار - في الشوارع ، في البيوت ، في نوافذ
العوانيس ، وإذا اصغى إلى حديث النساء اينما كان وجد اكثره يتعلّق
« بالموضة » ووصايها ومحدثاتها . فهذه تقول « تلك الموضة قد بطلت »
وذلك تقول « هذه موضة دارجة اليوم . الكل يلبسونها » - ومتى قيل
« الكل » فاعلم ان هذه الكلمة سحرية يخضع لها جمهور النساء دون معارضة
- والآخرى تحدث رفيقاتها بما لبسته هند في الحفلة ، وما اظهرته سعاد من
قلة الذوق بلبسها ثياباً من زي السنة الماضية ، وما اقتبسته دعد عن الازياء
الأخيرة في باريس ، وما اشبه ...

متعهمنات كالاعراب ، شبه عاريات حتى ان الناظر اليهن يغامن جالسات في العام .

وعلم حينئذ ظهور النساء في الحفلات الرسمية بالاثواب اليونانية والاردية المطرزة الرومانية والاحذية اليونانية التي اطلقـتـ الرـجـلـ من قـيـودـ الـاحـذـيةـ الضـيـقةـ . عـلـىـ انـ هـذـهـ الـعـرـبةـ فيـ الـمـلـابـسـ لمـ تـدـمـ بـلـ ماـ لـبـثـ انـ عـقـبـهاـ دورـ اـرـتـجـاعـ عـادـ بـالـاـزـيـاءـ إـلـىـ طـوـرـ الضـيـقـ عـلـىـ الـاجـسـامـ وـتـقـيـيدـ الـعـرـكـاتـ بـكـلـ ماـ هـوـ سـخـيفـ وـغـيرـ مـلـائـمـ .

ومن الممكن ان هذا التغيير السريع نتج عن تجاوز كثـيرـ منـ السـيدـاتـ حدـ الـلـيـاقـةـ وـفـيـ طـلـيـعـتـهنـ فـرـيقـ منـ مـرـوجـاتـ الـاـزـيـاءـ وـعـابـدـاتـهاـ . فـهـوـ لاـ،ـ كـنـ يـطـرـحـ العـيـاـ جـانـبـاـ وـيـظـهـرـنـ فـيـ الـمـجـمـعـاتـ وـالـمـتـزـهـاتـ عـارـياتـ تقـرـيبـاـ لـاـ يـسـترـ اـجـسـامـهـنـ الـاـغـلـائـلـ رـفـيـعـةـ ،ـ مـجـرـدـاتـ كـلـ ماـ يـسـكـنـ تـجـريـدـهـ منـ المـعـارـيـ .

هـذـاـ التـطـوـحـ أـثـارـ اـخـيـراـ اـشـمـئـازـ الـجـمـهـورـ فـأـدـىـ ذـلـكـ إـلـىـ صـدـمـةـ عـادـتـ بـالـاـزـيـاءـ الـمـطـلـقـةـ إـلـىـ الـوـرـاءـ وـجـاءـ دـورـ اـرـتـجـاعـ عـادـ بـالـنـسـاءـ إـلـىـ تـشـقـيلـ أـجـسـامـهـنـ بـالـاـلـتـقـوىـ عـلـىـ حـمـلـهـ مـنـ الـمـلـابـسـ . فـلـمـ يـدـمـ عـدـ الـمـلـابـسـ الـمـطـلـقـةـ خـفـيـفـةـ سـوـىـ اـرـبـعـةـ اـعـوـامـ بـيـنـ سـنـةـ ١٧٩٥ـ وـسـنـةـ ١٧٩٩ـ .

وـدـخـلـتـ فـيـ تـلـكـ الـاـثـنـاءـ اـشـيـاءـ غـرـيـةـ عـلـىـ الـاـزـيـاءـ .ـ مـنـهـاـ مـاـ اـدـخـلـتـ جـوـزـفـينـ بـوـهـارـيـ قـرـيـةـ نـاـبـولـيـوـنـ الـخـلـاسـيـ الـاـصـلـ مـنـ تـرـصـيـعـ اـثـيـابـ بـكـثـيرـ مـنـ الـحـجـارـةـ الـكـرـيـةـ .

للـمـوـضـةـ تـارـيخـ يـرـافقـ تـارـيخـ الـعـمـانـ ،ـ فـهـوـ يـبـدـىـ باـورـاقـ التـينـ فـيـ الـفـرـدـوسـ وـبـجـلـودـ الـحـيـوانـاتـ فـيـ الـعـصـرـ الصـوـانـيـ وـيـتـرـدـجـ مـعـ تـقـدـمـ الـإـنـسـانـ فـيـ مـعـارـجـ الـتـمـدـنـ مـتـنـوـعـاـ باـزـيـائـهـ الـفـرـيـهـ ،ـ الـمـدـهـشـهـ فـيـ بـعـضـ اـحـواـلـهـ ،ـ الـمـضـحـكـهـ فـيـ بـعـضـ اـطـوارـهـ ،ـ السـخـيفـهـ فـيـ بـعـضـ مـنـاظـرـهـ .ـ مـنـ هـذـهـ الـمـنـاظـرـ الـاـخـيـرـةـ انـ «ـ الـمـوـضـةـ »ـ فـيـ بـعـضـ الـمـصـورـ كـافـتـ انـ تـعـلـقـ الـاـمـرـأـ فـيـ عـنـقـهـ قـلـادـةـ مـنـ الـاـجـرـاسـ الصـغـيـرـهـ وـتـلـبـسـ ثـوـبـاـ يـتـدـلـىـ اـسـفـلـ اـكـمـاهـ إـلـىـ الـاـرـضـ ،ـ فـكـانـتـ اـذـاـ مـشـتـ دـقـتـ الـاـجـرـاسـ وـكـنـسـتـ اـكـمـاهـ الـاـرـضـ .ـ وـفـيـ عـصـرـ آـخـرـ كـانـتـ «ـ مـوـضـةـ »ـ الرـأـسـ اـنـ يـزـانـ بـضـفـائـرـ موـلـفـةـ مـنـ اـشـرـيطـ الـتـحـاسـيـ وـشـعـرـ الـخـيلـ عـلـىـ اـشـكـالـ شـتـىـ ،ـ فـكـانـتـ النـسـاءـ يـتـخـطـرـنـ وـعـلـىـ روـءـ وـسـهـنـ شـبـهـ قـوارـبـ وـزـنـاـيـلـ وـقـصـاعـ مـنـ شـعـورـ الـبـرـادـيـنـ .

قـبـلـ الثـوـرـةـ الـأـفـرـنـسـيـةـ لـمـ تـكـنـ «ـ الـمـوـضـةـ »ـ تـغـيـرـ الـاـقـليـلـاـ وـذـلـكـ مـرـةـ كـلـ مـائـةـ عـاـمـ .ـ فـلـمـ سـقطـتـ الـمـلـكـيـةـ فـيـ فـرـنـسـاـ حـدـ أـقـلـابـ عـظـيمـ فـيـ «ـ الـمـوـضـةـ »ـ شـلـيـهـ بـالـاـنـقـلـابـ السـيـاسـيـ ،ـ فـتـرـدـتـ النـسـاءـ عـلـىـ الـاـزـيـاءـ الـقـدـيمـةـ وـطـرـحـ الـفـسـاطـيـنـ الـمـقـبـيـةـ وـأـطـرـاهـ وـرـفـادـاتـ وـالـحـشـائـيـاـ وـاستـبـلـنـاـ بـالـاـثـوـابـ الـيـونـانـيـةـ ،ـ ثـمـ أـخـذـنـ يـتـجـرـدـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ فـابـدـلـنـ الـاقـشـةـ الـغـلـيـظـةـ باـقـمـشـةـ رـفـيـعـةـ النـسـجـ .ـ وـبـنـذـ كـلـ مـاـ لـأـنـوـمـ لـهـ مـنـ الـمـلـابـسـ وـبـرـزـنـ لـلـنـاسـ فـيـ غـلـائـلـ شـفـافـةـ تـضـافـ إـلـيـهـ اـحـيـاناـ عـامـةـ مـنـ الشـالـ الـكـشـمـيـرـ يـزـدانـ بـهـ الرـأـسـ .ـ وـهـذـ الـرـيـ الـاـخـيـرـ (ـ ايـ الـعـامـةـ)ـ جـاءـ بـهـ نـاـبـولـيـوـنـ مـنـ مـصـرـ مـعـ اـنـوـاعـ الشـالـ الـشـرـقـيـ فـكـانـ هـاـ رـوـاجـ عـظـيمـ فـيـ فـرـنـسـاـ .ـ وـصـارـتـ النـسـاءـ عـلـىـ مـاـ وـصـفـنـاـ ،ـ يـجـلـنـ فـيـ الشـوـارـعـ

من اعظم آفاتها .
تقلب المشد في تاريخه تقلبات شتى ، فكان حجمه يختلف حسبما تقتضي الازياط ، فكان طوراً يتضاءل حتى يصير منطقة صغيرة من المطاط قليل اضرارها بالجسم ، وتارة يعظم حتى يضغط على صدر المرأة وخاصتهاها وبطنهما فتشبه فارساً من فرسان العصور الوسطى المظلمة متربلاً بالدروع الحديدية .

بعد الفساطين المقببة اتجهت «الموضة» إلى ما يعاكس ذلك ، فأخذت النساء النسائية تصغر حجماً حتى بلغت منذ عهد قريب متهى الفسيق عند الرجلين . فظلت المرأة زمناً تشي كأنها مقيدة . وبعد أن كانت تكنس الأرض باذيها لطول اثوابها صدر أمر «الموضة» بتنصيرها فكانت ان تبلغ حد الركب .

والمرأة اليوم تصر نفسها لاظهر نحافة القد بحكم «الموضة» الدارجة . وما اكثر ما تعانيه المرأة السمينة اليوم في هذا السبيل ، فهي لا تدع علاجات دون ان تستعمله لتضعف ، وتواظب على الصوم وشرب المياه المعدنية والأدوية المضرة . ومنتهى آمالها ان تصبح ضئيلة القامة كالقصبة التي تحركها الريح التجاري رفيقاتها في مضمار «الموضة»

لأجل من تحمل المرأة ما تتحمله في سبيل «الموضة» ؟ ولأجل من تزيين وتهندم ذاتها حسب وصايا الازياط الاخيرة ؟ قد تفعل ذلك لاجتناب انتشار الرجال إليها حين تتوخى ذلك . على ان الارجح أنها تفعل ما تفعله

وهكذا تدرجت «الموضة» من الثياب التزرة التي لم تكن تكفي لستر جسم المرأة الى الثياب الضافية الكثيرة . فرادت كمية القماش التي كانت السيدة تستعملها لثيابها . واضيفت رفاف عديدة الى الاتواب النسائية من المنطقة فنارلاً . ثم اخذ حجم الثياب يتسع في الاسفل حتى أعيد استعمال الفساطين المقببة مما فيها من الاطر الحديدية . وعمت القبعات الكبيرة فاشبهت بكرها سقوف العربات . واصبحت المرأة ضخمة المنظر واسعة الحجم بفضل ثيابها لا تبعها العربة ولا يستطيع احد مناجاتها بامر الا اذا سمعه كل الحاضرين .

وكان المرأة تحصل اثقال هذه الازياط السخيفة بصبر . فكانت تصبر على ثقل الاطر الحديدية الواسعة في الثياب المقببة دون تذمر ، بل لو قيل لها في تلك الايام أن تطرحها جانبًا وتتخذ لها ثياباً كانوااب النساء اليوم لعدت ذلك جيدونا .

وما اكثر ما تعاملته المرأة لأجل «الموضة» في اوقات مختلفة ! فقد كان زمن به استعاضت عن شعرها الاصلي بشعر الخيل أو بشعر مستعار لا يعلم فهو شعر ميت ، أو شعر انسان مصاب بداء وبيتل معد . وكان زمن به اتحذت لها ناصية كنواعي الخيل فأكسبت وجهها هيئة حيوانية . وأولعت في ازمنة شتى باستعمال المرافق المحسنة بالقطن أو بالشعر للاوراك احياناً وللبطن تارة ، واتخذت الحشايا للجوانب والاكتاف . هذا ما عدا المشد الذي رافق المرأة زمناً طويلاً في تاريخ ازيائها ولا يزال حتى الان

الاهتمام بحساب الخياطة ولائحة بائع البرانيط .
كثرت في الزمن الأخير العركات النسائية ولا سيما في إنكلترا وامييركا حيث قامت المرأة تطالب الرجل بحقوقها السياسية وتطلب اشراكها في التصويت ووظائف الحكومة ، وتريد نقض ما حكمت به عليها الإيجاب السابقة من الموضوع . ولكنها في كل مطامع المرأة المتذبذبة لم تجد أثراً لمطمح التخلص من ربقة «الموضة» . فلامرأة تتطلب طرح نير العادات والشائع السياسية عنها ولا تسعى لطرح نير الأزياء . وزرى المترجلات الانكليزيات المطالبات بالتصويت يرددن قلب نظام الحكومة ولكنهن في الوقت عينه يلبسن بوجب «الموضة» ويخضعن لحكم الأزياء الصادرة عن رجال يديرون دفتها في باريس .

ولزيادة الفائدة نختتم هذا البحث بحديث للمصور الشهير باكست الذي كان لفته تأثير شديد في عالم الأزياء . قال -

«الأزياء النسائية ، أو فن اللباس أمر ليس عرضياً أو مخترعاً بطريق الصدفة ، بل يعكس ذلك هو كباقي الفنون الجميلة أمر منطقي لا بد منه . فالملوضة لا يخترعها أفراد ، بل تنشأ من تلقاء نفسها مدفوعة بروح العصر قبل القرن التاسع عشر كانت الأزياء تنمو وتعاقب على طريقة منطقية دون رجوع إلى القديم . غير انه في بدء القرن التاسع عشر نشأ الزي المعروف «بزي الامبراطورية» . وما هو سوى عودة إلى الأزياء القديمة . فظل زميطاً نحو عشرين عاماً . ومنه تفرقت فيما بعد أزياء شتى معروفة بازياء

لان سواها من النساء يفعلنه ، لأن «الكل» يمشي على جادة «الموضة» «باندفاع واستسلام لا يدع سپلاً لتحكم الادراك .
اما الرجال ولا سيما الزوجات منهم ، فلا تهمهم «الموضة» الا من جهة واحدة - من جهة جيوبهم . فالملوضة لا تبقى على دخلهم منها كان كبيراً . وطالما قادت المرأة المستسلمة إلى «الموضة» زوجها إلى الخراب . وطالما اضطر الزوج المسكين لأجل زوجته ان يقامر في البورصة او أن يخالف القوانين ، فيقبل رشوة - مثلًا - اذا كان موظفاً في دوائر الحكومة ، أو يختلس اموال الشركة التي يخدمها ، وقد تدفعه الحال احياناً الى ارتكاب جريمة . ومن يعلم أن ثمن القبعة من الزي الاخير يكلف احياناً قيمة يستطيع المرأة ان يشتري بها عربة بجوادها ، وأن المشد الحيد الذي لا بد للامرأة منه ليغضط اعضاءها ويبرز محاسن قامتها يكلف الرجل راتبه الشهري ، وان ثمن فستان من الأزياء الأخيرة يعادل أجراً المتزوج لا يعجب بما تقود اليه «الموضة» من انتساع النسائية ، الادبية والمادية .

وماذا يستطيع الرجال فعله امام حكم «الموضة» الصارم ؟ هل لهم الا ان يذعنوا صاغرين معللين انفسهم باقتراب زمن تثور به النساء العاقلات على «الموضة» ويطرحن احكامها السخيفة ويتخلصن من تقلباتها السريعة ويقنعن بشباب موافقة للذوق والصحة لا تغير اشكالها كل فصل أو كل عام . ورب كثيرين من الظرفاء المتزوجين يغاتيون الباري . تلقه للامرأة جسماً غير مكسو بشعر كثيف يقينها عن ازياء اللباس المختلفة وينهيم عن

سنة الثلاثين والستين .

ولما جاء القرن العشرون دخلت «الموضة» في طور اختلاط وهرج ومرج ، فاخذت الزياء تتبدل كل أربعة اعوام أو خمسة . وشعر الناس بجهلهم زمن التطلب والتفضيش عن زي يواافق روح العصر .

اما الان فعالم الزياء منقسم الى مذهبين — مذهب العودة الى القديم ، والمذهب الحديث : توئيد الاول فرقه تذهب الى ارجاع الزياء القديمة الى الاستعمال ، فكأنهم بذلك يقرؤون بعجزهم عن اختراع شيء جديد ، وقد هموا منذ عهد قريب بارجاع الثياب المقببة . وهو امر سخيف ، لا يواافق الذوق ، يتعرضه كثير من الصعوبات . وهل تستطيع السيدة المرتدية ثياباً من هذا النوع ان تشعر براحتة في مركبات الترامواي او الاوتوموبيل . اما مناصرو المذهب الحديث فهم يسعون لايجاد ثياب ملائمة لروح العصر ، موافقة للذوق ، وأول شروطها ان تكون مريحة تسهل للابتها كل حركة كالركض والمشي والرياضة . وان ثياباً كهذه لضرورة تحتاجها امرأة هذا العصر — عصر الاوتوموبيل والطيرارات ؛ ولا غنى للامرأة عنها ولا سيما بعد ان اصبحت تجاري الرجل في اشغاله ، وتدائب مثله على العمل لتحصل خبرها بعرق جيئها . أجل ان سيدات هذا العصر لبني حاجه الى ثياب لا تعيق حركاتهن . وليس من عارضني في ضرورة ايجاد هذه الثياب اما لباس المستقبل فلست لاستطيع الجزم بما سوف تكون عليه . ولكنني ارجح ان ثياب الامرأة والرجل ستكون في الآتي مشابهة . وسنعود من

هذا القبيل الى حيث أتينا . فكما كانت الثياب في عصر اليونان القدرين متباينة للرجال والنساء ، كما سيصير بنا في المستقبل . ومن يعش يرَ



الريش الجميل يجعل الطائر جميلاً .

(مثل قديم)

الجمال أحسن ما يكون لباسه اذا ابترت عنه الملابس .
(فلتشر)

لبسنَ الوشي لا متجملات ولكنَ كي يصنَّ به الجمالا
وضفرنَ الغدائر لا لحسن ولكنَ خفنَ في الشعرِ الصلا
(التني)

من الناس من يبيت على الطوى ويجوع أهله معه ليتمكن من تزيين ظهره
باتواب فاخرة . والله در من قال بـ ان الديباج والارجون والمخمل تطفىء
نار المطبخ .





من أنا

* بقلم راغب متراج *

انا نفحة من روح الله ، وقوة في كيان الوجود .
الكون خلق لاجلي ، وقوات العناصر خدامي .
مدت يدي الى البرق فلجلجته ، والى العناصر فركبتها .
البخار جوادي ، والكهرباء مركيبي .
الارض امي ، والله والدي .

امد يدي الى جوف الارض فاستخرج كنوزها ، وارفع نظري الى
الكائنات فاكتشف أسرارها .

ابتسم فاماً الارض خيرات وازهاراً ، واغضب فترتجف الرياح
جزعاً . ارسل قذائفني على الارض فازعزعها وأفقت جوفها تفتيناً . اتنفس
ناراً ودخاناً فتحرق الاحراج وتيسس الحقول .
يضيق صدرني في الارض فامتطى الرياح وادوس العيون بقدمي هازئاً
بالعواصف .

راغب متراج

أرسل صوتي في الاثير فتنقله الرياح الى اقصى الارض
اسابق النسر في الماء ، والحيتان في البحر .
امد يدي الى اللغة فاغتصب كنوزها وجواهرها المكونة في جوفها .
وابني القصور السابعة على ظهرها ، وانتزع القوت من احشائهما .
مطاعمي لا حد لها ، وآمالي اوسع من الكائنات .
كل شيء صغير لدى قوّتي . اما المستحيل فلا اعرفه .
ارادتي لا مرد لها ، واقدامي سر النجاح .
اقضي الاجيال مصارعاً الصعوبات ، مغامراً في الظلمات ، كاشفاً
الاسرار ، معانداً القدر .
المعرفة مطلبي والقوة مأوري . وما الحياة والموت عندي سوى فرة
استريح بها من عناء الجهد .
انا جبار على وجه الارض ، وسيد في صدر الكائنات .
انا قوة لا تُغلب . انا عاطفة لا تُتحد . انا روح لا تُفني .
انا الانسان !



صباح العيد

«بِقَلْمِ تَوْفِيقِ حَلَّالٍ»

— اماه ! اماه ! انظري ، ما أجمل هذه الشوارع وانظرها واظفرها ! انظري جماهير الناس يسرون بها مبتسمين ، جذلين ، والولاد لاعبين ، فرحين . لا شك انهم كلهم شبعانون . انظري الى هذه السيدة عند الزاوية تقرع جرساً صغيراً والناس يلتلون في قصتها المعلقة تقدوا بسخاء . انظري الى الفليمان محيطين بذلك الشيخ الشائب ذي الملابس الصراء واللحية الطويلة ضاحكين وهو يقرع على مزهره — أهل عندهم عرساً ؟ انظري ، ما اظرف هذه الكلاب وانظرها ! ها سيدة تحمل كلباً وقد أبسته قميصاً من الصوف . انظري الحوانين مملوءة خبزاً وما كل متنوعة . انظري هذه الغواكه . ما احلاها ! تفاح ... برتقان ... عنبر ... وكل الانواع ... أوَّاه !

نطق بهذه الكلمات المتقطعة غلام لا يتجاوز العاشرة من سنيه وقد استوى في فراشه الحقير ماداً يديه المهزولتين المتشنجتين بحركات عصبية ، عيناه جاحظتان تنظران في الفضاء ولا تريان شيئاً . وجهه قد جفَّ ماءه ، فكاد ان يشبه وجه الاموات لولا احمرار ناري في وجنته سببه الحمى . ثيابه البالية تشف عن جسم ضئيل واضلاع ناثة لا يغطيها سوى جلد رقيق

يكاد ان يلتصق بها . وشقتان ناشفتان لونهما قريب من الازرقان وها تتحرّكان لا بقعة الحياة ، بل غصباً بنوبة هذيان أدت اليها الحمى

— «تقربي ، يا عيوني . تقربي أمك » اضطجع يا ولدي ، ثلاثة تبرد .

قالت الأم الحزينة هذه الكلمات وضمت ولدها الى صدرها ثم اضجعته على الفراش الخشن ودثرته بيقياً لحاف وبخرق من الثياب العتيقة

وبعد ان أغمض الغلام عينيه كأنه نائم . نظرت امه الى وجهه التحيل و قد عفّر غبار الموت . ثم تنهدت ورفعت عينيها نحو السماء ولم تقل شيئاً كأنها يئست حتى من السماء . ولم تذرف دمعة ، لأن دموعها قد نفت من ثم زمان طويل . ولو نظر امروء الى افكارها لوجدتها حامدة كأن ما مرّ عليها من الحوادث أوقف دورانها .

وما اكثر ما مرّ عليها ! دهمها الزمان بلا لا تقوى امرأة ضعيفة على حمله . سيق زوجها الكهل الى الخدمة العسكرية فظلت وابتها بلا معين ولا معيل . وانقطعت عنها اخبار ابنها الشاب الموجود في اميركا ولم تدرك ذلك سبباً فباتت تحسب انه اصيب بداعية . ونفت ما عندها من القوت والمال فاضطررت ان تبيع كل ما تملكه من حلوي وامتعة واواني لكي تقيت نفسها وولدها . وانقطع القوت عن القرية فاصبحت مع بقية السكان تكافح الجوع بغير سلاح وتنظر الى المستقبل بطرف مدلم لا يرى بصيص أمل . وزاد في الطين بلة مرض ابنها الغلام بالحمى لاتهامه كل ما وقع في يده لاملاه معدته الفارغة اثرت في نفسها هذه الكوارث كلها فباتت تقضي ساعات برمتها دون

اتيان حركة ، جالسة في مكانها كالمذهولة .

ولم يطل سكوت الغلام ، بل انتفض فجأة كالقصبة في عنق العاصفة وهبَّ جالساً في فراشه ، صارخاً باعلى صوته .

- امي ! امي ! انظري ، هودا اخي جميل ... جميل ! جميل ...

- « اسم الصليب ... ولدي ... عيوني ... تقرني ... نم في فراشك يا حبيبي » .

واخذت الام ابنها بين ذراعيها ومدده على الفراش بصعوبة . ثم جلست بجانبه وامسكته لثلا ثيب مرة أخرى . واخذت تلاطفه بحنونها قائلة

- نم يا ولدي . الله يفرجها . لا بدَّ بعد الشدة من فرج . الرب لا ينسانا . نم يا حبيبي . لا عاشت الحمى .

اولكن الغلام لم يعِ ما قالته امه فعاد يتكلم بصوت مختنق ضعيفاً كأن النشطة الاخيرة ذهبت بما كان فيه من القوة .

- قلت ملك هذا اخي جميل . انا اعلم انه جميل . فاني لا ازال اتذكرة عندما سافر . انظري ، هودا وديع ابن جارنا برفقته ومعهما ابن خالي نجيب . انظري ، ها هم قد دخلوا الى محل فيه مرايا كثيرة على الحيطان وصور معلقة وكبسات على الطاولات . امي ! ها هم يشربون عرقاً أحمر . اخ ! دفعوا الى صاحب المحل مجidiين من الفضة . اسمعي التقدون بعيوبهم . لا شك انهم اغنياء . امي ! اخي لا يراني اكلمه فلا يجيب . اتراه نسيني ؟ وصمت الغلام هنيهة كأنه يتنتظر جواب سواله ثم رجع يتكلم همساً

كن يخاطب نفسه

-- امي ! ها هم قد دخلوا الى مطعم كبير فيه الايس كشرون امامهم صحون ملوءة بالطعام يتضاعف البخار منها . جميل ، بعيشك اعطي زيتونة وكسرة من المجز !

وهنا بلغ الغلام ما في فمه من المراة ثم فتحه كأنه يتضرر لقمة . ثم قال بانكسار

- اماه ! أخي لا يراني . لم يسمع طليبي . او آه . انظري ! قد احضرنا لهم الخادم سلطة ولحماً مشوياً .

واستنشق الغلام الماء بشدة حتى كاد بطنه يلتصق بظهره كأنه يود ان يملاً جوفه برائحة الشواه . ثم تتم بصوت يكاد لا يسمع -- ليتهم يسعون لي بلقمة واحدة .

شعرت الام ببعض الراحة بعد سكوت ابنها . وكانت كلماته كسهام محددة تخترق قلبها المتوجع ، فتسدلل في مكانها كالطريدة الجريحية حين اقتراب كلاب الصياد منها . فاخذت تتلمس بيدها جيئته الملتئمة وخديه وعنقه كأنها تود ان تنقل الحمى منه اليها . غير أن راحتها لم تدم طويلاً ، بل عاد الغلام الى المديان للمرة الثالثة

- رز بحليب ... وقهوة ايضاً ... امي ، لعلهم مثلنا لم يذوقوا الطعام من زمن . امي ، اسعي . هم يقولون ان اللجنة سترسل اليانا مالاً وطعاماً . اسعي اخي جيلاً يقول - « كنت اود ان ارسل مالاً الى اهلي ولكنني

صباح العيد

لأرى طریقاً مضبوئه . واحف ألاّ تصلم القيمة بتعامها : ولا اظن ان الاشاعات التي نسبتها حقيقة . مجاعة وامراض وما شاكل - هذا كلام ..»
اسعى الآخر يقول «انا ارسلت الى اللجنة ثلاثة ريالات ولكن لـن افعل ذلك مرة أخرى لأنهم لم ينشروا اسبي في الجرائد». والآخر يقول «أشكر الله لأن اهلي كلهم هنا في المهرج فلا اهتم بأحد في الوطن» امي ، اسعى اخي جيلاً يقول لهم -- «دعونا من هذا الحديث وهيوا بنا الى المترفة !»

حاول الغلام ان ينهض ولكنه لضعفه لم يكـد ان يرفع رأسه حتى هوى الى الوسادة . وكان كل ما بقـي له من القوة تأبـ واجتمع في صوته الذي كان حينـ اشبه بصوت مجنون مقيد ثائر . فنادـ صارخـ

ـ جميل ! جميل ! خذني معك . بـ حياتك . وديع ! ...

ولكن الـ ام التـ اتسـة وضـعت يـدهـا عـلـى فـيهـ وقد تمـزـق فـوهـا فـلم تـطـقـ استـمـاع بـقـيـة كـلامـه . وأخذـت توـسـلـ اليـهـ بصـوت يـعـبر عـن مـنـتهـي الشـقاءـ ان يـنـامـ ويـسـتـريحـ .

ارتـخت يـد الغـلامـ المـدـورـدة : وـقالـ وقد خـارتـ قـواهـ بصـوت مـلـوهـ الـأـيـسـ

ـ آـمـاهـ ! قـدرـ كـبـوـاـ عـربـةـ كـبـيرـةـ وـذـهـبـواـ . لمـ يـلـتفـتـ أحدـ مـنـهـمـ الـىـ

ـ سـكـتـ الغـلامـ . وـسـادـ فيـ الغـرـفـةـ سـكـوتـ رـهـيبـ وـوـحـشـةـ مـخـيفـةـ . فـلمـ

ـ يـسـمعـ بـهاـ سـوـىـ تـفـسـ الغـلامـ المشـبـهـ الرـفـيرـ المتـقطـعـ وـتـهـنـدـاتـ الـأـمـ السـكـينـةـ

ـ الـيـ فـطـنـتـ انـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ هـيـ لـيـلـةـ عـيـدـ الـمـيـلـادـ . فـجلـستـ تـتنـفـسـ الصـعـداءـ

ـ وـتـقـابـلـ مـاضـيـهاـ بـعـاـضـرـهاـ وـتـرـاقـبـ ولـهـاـ النـائـمـ بـعـينـ الـحـذرـ وـالـشـفـقةـ .

توفيق حلال

ثم جئت قرب فراشه تتضرع الى صاحب العيد ان يعن بالفرج

استيقظت الـ امـ فيـ الصـبـاحـ لـأـعـلـىـ رـبـنـيـنـ اـجـرـاسـ العـيـدـ لـانـ يـدـ الـظـلـمـ الـقـاسـيةـ

ـ مـحـقـتـ اـفـرـاحـ العـيـدـ وـحـوـلـتـ اـجـرـاسـ الـمـفـرـحةـ لـىـ مـدـافـعـ تـدوـيـ اـصـواتـهاـ

ـ وـتـفـتـكـ كـرـاتـهاـ ، وـلـاـ عـلـىـ صـيـاحـ الـدـيـوـكـ فـيـ الـقـرـيـةـ اوـ زـفـقـةـ الـعـصـافـيرـ عـلـىـ

ـ الـاشـجـارـ لـانـ الـدـيـوـكـ ذـبـحـتـ وـالـعـصـافـيرـ هـلـكـ جـوـعاـ ، وـلـاـ عـلـىـ الـحرـكـةـ فـيـ

ـ الـازـقـةـ لـانـ الـقـرـيـةـ كـانـتـ كـمـقـبـرةـ لـأـثـرـ فـيـهاـ لـلـحـيـاةـ ، بـلـ عـلـىـ نـورـ الشـمـسـ الدـاخـلـ

ـ مـنـ النـافـذـةـ - نـورـ صـبـاحـ عـيـدـ كـانـ بـهـجـاـ فـيـماـ مـضـىـ ، وـطـلـماـ قـطـعـ النـاسـ اـعـيـنـهـ

ـ عـلـيـهـ قـائـلـينـ - «ـ الـمـجـدـ اللـهـ فـيـ الـعـلـاـ ، وـعـلـىـ الـأـرـضـ السـلـامـ وـفـيـ النـاسـ الـسـرـةـ»ـ

ـ مـسـارـعـينـ إـلـىـ الـتـنـعـمـ بـمـلـذـاتـ الـعـيـدـ وـبـهـجـاتـهـ . اـمـاـ الـآنـ فـلـمـ يـقـيـقـ مـنـ اـفـرـاحـ العـيـدـ

ـ سـوـىـ هـنـاـ الـنـورـ السـاطـعـ عـلـىـ اـرـضـ صـامـتـةـ مـكـسـوـةـ بـالـتـلـجـ . وـهـوـ نـعـمـةـ لـوـ قـدـرـتـ

ـ بـلـاـيـاـ الـحـربـ عـلـىـ مـنـهـاـ عـنـ الـبـشـرـ لـفـعـلتـ .

نظرـتـ الـ اـمـ مـنـ النـافـذـةـ إـلـىـ الـأـرـضـ المـتوـشـحةـ بـسـرـايـيلـ الـصـبـاحـ وـلـبـثـتـ

ـ فـيـ مـكـانـهـ لـأـتـقـوىـ عـلـىـ الـعـرـكـةـ لـضـعـفـهـ وـلـتـوـفـهـ أـنـ تـوقـظـ غـلامـهـ النـائـمـ .

ـ وـلـكـنـهـ ذـعـرتـ بـعـدـ حـينـ اـذـ سـعـتـ الـبـابـ يـقـرعـ ، فـلمـ تـتـحـركـ مـنـ مـكـانـهـ

ـ كـأنـهـ لـمـ تـصـدـقـ سـعـهاـ ، اوـ حـسـبـتـ اـنـهـ لـاـ تـرـالـ نـائـمـةـ هـائـيـةـ فـيـ عـالـمـ الـاحـلـامـ

ـ وـلـكـنـ التـرـعـ تـكـرـرـ وـسـعـتـ مـنـ الـخـارـجـ صـوتـاـ مـوـءـنـساـ يـقـولـ - «ـ الـمـجـدـ اللـهـ !ـ

ـ فـجـعـتـ قـواـهاـ وـنـهـضـتـ بـسـرـعـةـ غـيرـ مـصـدـقـةـ . وـلـمـ تـجـرـأـ عـلـىـ التـقـدـمـ نـحوـ الـبـابـ

ـ بـلـ صـرـخـتـ عـنـ بـعـدـ بـصـوتـ ظـنـهـ عـالـيـاـ وـلـكـنـ لـمـ يـكـنـ سـوـىـ هـمـ ضـعـيفـ

- من الطارق ؟

فاجابها الصوت من المارج

- افتحي يا اختي ! لا تخافي . نحن من قبل جمعية الصليب الاحمر ..

وقد جئناكم بالمد ..

وقفت الام مكانها كالصنم لا تحرك قدمًا من الاندھال واحتللت
افكارها الثائرة فاصبحت لا تدري اتوقع ابناها وتبشره بالفرح ام تتقدم
ونفتح الباب . واخيراً عولت على الامر الثاني خوفاً من ان يتعب القوم من
الانتظار او يطرأ عليهم ما يغير افكارهم فيذهبوا . فركضت الى الباب
ونفتحته بيد مرتجلة . فدخل الغرفة ثلاثة رجال ولا دخول المحسوس الى
المفارقة يحملون صرراً صغيرة وسلة فيها بضعة ارغفة وعلبًا من الطعام المحفوظ .
فلما وقع نظر الام على السلة احتطفت منها رغيفاً وسبقتهم الى حيث كان
الغلام النائم صائحة كالمجنونة رافعة الرغيف فوق رأسها

- ولدي ! انظر . خبز ! خبز ! قم كل . لا عاش المجموع . قم يا حبيبي
ترقرقت الدموع في عيني مندوبي الصليب الاحمر لتأثرهم من حركات
الامرأة وصوتها رغم تعودهم مشاهدة الشقاء وفواجهمه ايتها ذهبوا . فلقدنموا
في اثرها نحو فراش ابناها فوجدوها مكبة فوق الغلام تخاطب نفسها قائلة
- عجياً ! لا يزال نائماً . الافضل ألاً اوقظه . دعوه يستريح

| فتفرس احدهم في الغلام النائم . ثم سأل الام بضعة اسئلة عن مرضه
| واقرب من مضجمه وانحنى فوقه مستفحضاً وجسّ نبضه ثم وضع اذنه على

صدره ووقف جامداً مطرقاً لا يجسر على النطق . فاقتربت منه الام وسألته
بصوت مرتجف

- هل يشفى قريباً ، يا سيدى ؟

فلم يجب الطبيب بشيء ، بل نظر الى رفقاء نظرة مبهمة . فتقدمت الام
نحوه واعادت عليه الكرة بلهجة الالماح

- رحيمك ، يا سيدى . قل لي - متى يستطيع غلامي مغادرة الفراش ؟
فهزَ الطبيب رأسه واجاب بحزن .

- يا اختي ، ان ابنك لن يقوم . قد مات منذ الصباح . مات واستراح .
فندريعي بالصبر . وسلمي امرك الى الله
جبريت الام كالمصعوبة . لم تولول ، ولم يملأ صاحبها القرية ، ولم
تنتف شعرها ، وتلطم وجهها ، وتتنزق ثيابها ، ولم تدرن دمعة ، بل لبشت
تقلب عينيها التسعين الملعونةين هولاً والاماً لا تحد بين زوارها وبين جثة
الغلام وأخذت تهدى بصوت ضعيف وعلامات الجنون تسري في عضلات
وجهها .

- مات ...؟ من قال انه مات ؟ ولدي ! ...اليوم عيد ... قم كل
يا ولدي ! ... المجد لله في العلا ... وعلى الارض السلام ؟ هوذا خبز وثياب
لي ولك ... وفي الناس المسرة ! ... قهقهه ... مات ؟ لا ، ما مات
مات العيد ...

...

ترنيمة السرير

ظلم الوبيل قد جنا
ويوق المم قد رنا
غنى بات شبانا
فيم يا طفل ، لا يهنا

قام اليأس غطانا
فيم ، لا عين ترعانا
حسينا الصبح اكفانا
اذا ما صبحنا حانا

الا يا هم ، يكفيها
لقد جفت ما آقينا
لو ان الدمع ينزوها
أكلنا بعض بلوانا

بكى طفلي وما ناما
وجئي الاباء آثاما
عليها الله جازانا

بعد ايام طرق باب الغرفة جارة مسنة جاءت لتفقد حالة الام المسكينة .
ولما لم يكن مجيب دفعت الباب وفتحته عنوة ودخلت ، فوجدتها ملقاة
على الارض لا حراك بها ، وعينها جامدةتان تنظران بهول صامت قاس ،
نحو السماء ، وباحدي يديها قباز غلامها الميت وبالآخرى صورة ابنها المسافر ،
وامامها ارغفة الخبز وعلب الطعام مصفوفة لم تُمس :



الشباب يذبل ، والحب يضعف ، واوراق الصدقة تسقط ، ولكن حنان
الام يبقى نمراً .
(هولز)

حكمة النساء في ولادة الاولاد وتربيتهم .
(تنيسون)
حسن أن تبتوت لأجل وطنك ، ولكن الأحسن أن تحيا لأجله .

(مونتالبرت)
(فلاطرون)
الإنسانية فوق سائر الأمم .

أقلبي ذاك قد أثنا
أصوتي ذاك قد غنى
كفى ندبًا ، كفى حزنا !
هزيزُ الريح ما يسمع
كلانا منصت يخشى
الاصوات حيرانا
ظلام الليل قد اطبق
فم يا طفل لا تقلق
يعد النور والرونق
اذا ما الله أبسانا
أليف



بكى طفل فلا يرضع
ثدياً درءاً المدمع
نضا دمعي ولم يشع
وكان الدمع طوفانا

ظلم الليل قد أطها
نجوماً تجذب الطرفا
فما للطفل لا يغنى
أيغي اليوم ألمانا ؟

من الألحان لا أدرى
سوى انشودة الصبر
أغئها من القبر
لطفلي بات جوعانا

ملائكة في العلم
يناجي الطفل كالآم
يصاديه من النعم
ألا نم ! وقتنا حانا

يناجيه أيام
سيروي ماءها الظامامي
ستأتي ، خيرها طام
ويشفى النور عيانا

ويهدية الى قطر
كثير النور والزهر
فيجدوا الطفل سلطانا
ويأويه الى قصر

فيؤتى بالذى يرغب
فيهـي منها اطيب
من المأكل والمشرب
لام صبرها خانا

هنريك سنكييفتش

HENRYK SIENKIEWICZ

مات هنريك سنكييفتش . قضى اعظم متنون بولندي . مات من كان يعش الروح البولندية امام الرأي العام ، ومن كانت تعقد عليه آمال مواطنه اكثراً قراء العربية يجهلون من هونسنيكيفتش ، فان كتبه العديدة لم تنقل اليها . وما اقل الذين قرأوا منها مولفاته أو بعضها باللغات الأجنبية وما ذلك الا لكساد الاداب الصحيحة في اللغة العربية ، ولا قبل القوم على سخيف الروايات الرقاقة ، ولجعل اكثراً الكتاب اقلامهم وفقاً على الحسيس من الكلام ، ولا حجام المعربيين عن نقل المؤلفات الجليلة كروايات سنكييفتش بخوفاً من ضياع اوقاتهم الثمينة ، فهم يصرفونها عوض ذلك في تعريب روايات « كالالص الشريف » و « تقولا كارت » و « رو كاميول » وما شاكل . فلكي نعرفه الى قراء العربية يكفي ان نقول انه من كبار المتنون في عالم الادب . كان اعظم كاتب بولندي واشهر مؤلف للروايات التاريخية . وسيذكره تاريخ الادب في مصاف اعظم الكتاب . بنو لفاته اكتسبت الاداب البولندية ، بل آداب العالم أجمع غنىًّا وفراً وجمالاً خالداً نادر المثال .

ولد سنكييفتش سنة ١٨٤٦ في مزرعة او كريسكا في عائلة قديمة عرقية النسب ، اصلها من ليتوانيا . وتعلم دروسه الاولية في مدرسة القرية . ولما بلغ السادسة عشرة من سنيه غادر مسقط رأسه الى وارسو فدخل فيها مدرسة الجمنازيوم ثم تحططاها الى جامعة وارسو فانهى دروسها .

وكان جو وارسو لما قدمها سنكييفتش متلبداً بغيمون الثورة اذ كان البولنديون يستعدون لثورة سنة ١٨٦٣ التي كانت سيئته العاقب . فاختلط قلب الشاب هنريك بحب العربية مع قلوب مواطنه وشاركبم في هذه الحركة بعض المشاركة عباً على تحرير بولندا . ولما اخفق المسعي انصرف الى الكتابة دخل سنكييفتش ميدان الهياد الادبي في زمن كانت به الفئة المتذهبة من البولنديين مهتمة بالمبادئ الشعبية ، ومنها السعي لتأليف جمعيات للعمال ، ونشر المعارف بين العامة وفادتها . فقد صاحب الترجمة ما عليه من الواجب نحو هذه الحركة الادبية في شكل قصص وابحاث كتبها ظهرت فيها موهبة الكاتبة ايماناً ظهور فاقبل عليها القراء من الجمهور وأقرّ له عالم الادب بأنه كاتب لا يبارى . على ان مواطنه لم يظروا اعجابهم الفائق به ولم يبعدهم عبادة الصنم الا بعد ان صدرت رواياته التاريخية الثلاث المتسلسلة الشهيرة « بالنار والسيف » - وهي اعظم ما كتبه - و « الطوفان » و « پان فولوديتشكي » . في هذه الروايات نفع سنكييفتش روحانية في اقاض بولندا وابدع جسماً ودماء لكل ما يفخر به البولنديون ويعتزون به من تذكرة ماضيه المجيد . فجسم لم قوة بولندا القديمة واجدادها

وجادها فاصبح معظمًا عزيز القدر عند مواطنه لما أحياه لهم من ماضيهم
في وقت يتسوا به من مستقبل حسن .

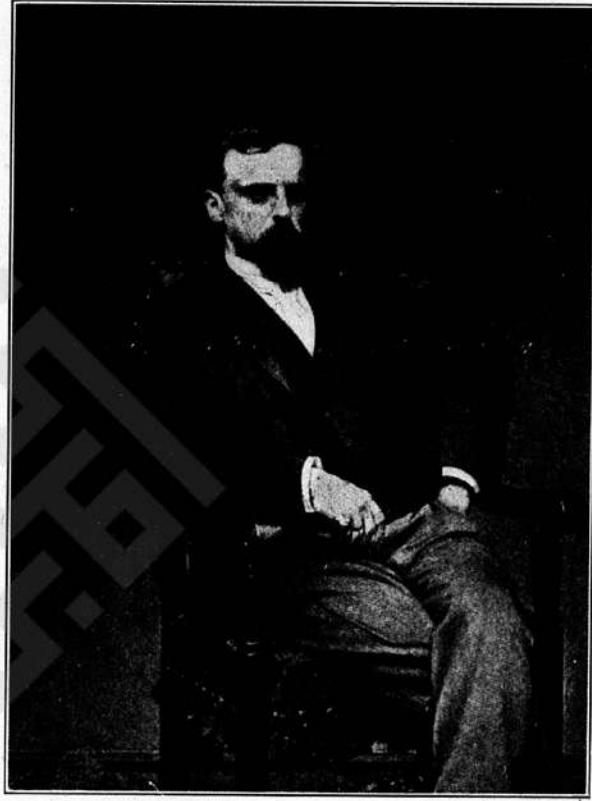
أثرت كتابات سنكيفتش في شعبه أشد التأثير فهاجت فيهم شعوراً
وطنياً أدى إلى عصر يقظة ونضارة عرف به الشعب البولندي قدر نفسه وعداه
على المؤلف بالمجده والفحار والأكرام من قومه الذين أعلوا قدره وعدوه
زعيمآ لهم . فعرف في اوربا برج بولندا وطار صيته فيها واصبحت كلنته
يرن صداتها من قطر الى قطر فتسمعها الشعوب ويحترمونها ككلمة صادرة
عن امة لا عن فرد . وترجمت مؤلفاته الى كل اللغات الاوربية فصادفت
رواجاً باهراً ولاسيما روايته المدعوة « كوفادس » أي « أين ذاهب » فقد
يع منها وحدها ما ينوف على مليون نسخة . أما موضوع هذه الرواية فتاريخي
دينى . ووقائعها مأخوذة من ايام الاضطهادات المسيحية على زمن نيرون
الامبراطور الرومانى . وما يروى بصدتها ان المؤلف كان ينشرها تباعاً في
احدى جرائد وارسو . فلما وصل فيها الى حيث القوى القبض على « ليجيا »
بطلة الرواية أحدث هذا الامر تأثيراً سيئاً في شعور الاواني البولنديات .
فارسلنَ الى المؤلف وفداً يرجونه الاَ يدع البطلة تموت في السجن .
وقالت له احداهنَ مسترحمة - المسألة بسيطة ، يا سيدى . وهي أن تجد
لها سبيلاً للهرب . مثلاً - ان تكتب الى حبيبها رسالة وتعلمه بحالما فیأتي
وينقذها . فابتسم سنكيفتش وطلب الى الانسة المتكلمة ان توألف الرسالة
بنفسها وترسلها اليه لينظر في امرها . فكان انه تناول من البريد بعد ايام

رسالة هذه نصها -

«عزيزتي ليجيا ! كان يجب عليك ، على ما يلوح لي ، ان تكتبي رسالتك الى فينيسيوس ، ولكن مرضك أضفت قواك الإنسانية . فاكتبي اذن رسالتك بسيطة الى المدعي هنريك سنكيفتش القاطن وارسو بعده باجيال . فاني واثقة من انه سيدبر امرك دون عناء اذا رجوتة بلطف . وحينئذ لا تبعي لك حاجة الى مكتبة سواه . اعانك بشوق . والسلام عليك من محبتك»

ومن اعمال سنكيفتش انه خطر له سنة ١٨٧٧ ان يسعى لتحقيق فكرة جالت في عقول كثيرين قبله من الحكماء والشعراء . وهو تأسيس «أوتوبيا» اي بلاد سعيدة محفوفة بالرغم والحرية والمساوة شبيهة بالفردوس . فجاء الولايات المتحدة لعلمه انها البلاد الوحيدة التي تسهل له تحقيق امنيته . فأسس مستعمرة صغيرة لهذا الغرض قرب مدينة لوس انجلوس في كاليفورنيا فكانت انموذجاً صغيراً للفكر الكبير الذي توخاه ، ولكنه أخفق في الاخير كما أخفق سواه قبله وخلت المستعمرة .

وقد نال سنكيفتش جائزة نوبل في الاداب لعام ١٩٠٥ وعين عضواً شرفيًا في مجمع العلوم الروسي وهو شرف قلما يحلم رجل بولندي بنيله وما يذكر من اعماله الوطنية وقوته في وجه الاميراطور غليوم الالماني وكتابته ذلك الكتاب المفتوح اليه محتاجاً فيه على ما كانت بروسيا تأتيه من المظالم والقسوة في معاملة البولنديين . فكان لعمله هذا ضجيج استحسان اثار الرأي العام في اوربا على بروسيا .



* هنريك سنكيفتش *

هندريك سنكيفتش

ولما اندتدت نار الحرب العالمية واكتسحت ينكتها العظمى بلاده هب
لتخفيض ويلاتها وخير ما صدعته . واضطرَّ ان يهجر بلاده بعد ان سجن
واضطهد في كراكوف بابيدي التوتونيين . فجاءَ سويسرا وألف هنالك
لجنة مركبة لاسعاف منكوبى بولندا فصار لها فروع شتى أهمها في الولايات
المتحدة . وظلَّ على رئاستها يتأدب مكرساً كل وقته وقواه لمساعدة وطنه
المنكوب غير متداخل بشؤون السياسة متربلاً زوال الغيوم المظلمة عن جو
بولندا حتى مات في فيياغي - سويسرا - في السابع عشر من تشرين الثاني
وله من العمر ٧١ عاماً .

سنكيفتش مؤلفات عديدة أهمها ما ذكرناها سابقاً ويليها في الاهمية
« فرسان الصليب » و « آل پولانيتسكي » وها روايتان تاريخيتان
و « بلا عقيدة » وهي رواية اجتماعية . ورواية « في الصحراء » و « القصص
الاميركية » .

وقد شعر الشعب البولندي بفداحة ما اصابه من الحسارة بفقد سنكيفتش
فلبس الحداد حزناً باكياً فيه الكاتب القدير والزعيم الجسور والوطني العر



ليمسك احذنا بيد الآخر ولنقدم بشجاعة ولو على الملأ لتهبي ، للإيجاب
(كوبرين)

زنبقة الغور

رواية اجتماعية متابعة

بقلم *



- ملخص ما نشر سابقاً -

مريم ابنة الراعية ساره من الراهن ايلباس البلان هربت من دير الاباتام في الملاصمه لما قاتمه
من الاضطهاد وجلأت الى القدس جبارائيل مبارك فوضعتها تحت رعايته وهو صديق قديم لاما
وادخلها بيت أخيه جرجي مبارك للخدمة . وهنالك هام بها عارف مبارك ابن صاحب المنزل
قطفها ووعدها بالزوجة . وقدم المنزل ابن عمها ابوب مبارك ضيفاً فاعجب بمحسن مريم فقصد
غرفتها ليلاً ليطارحها الغرام ففاجأه عارف وقتلها غيرة وهرب .

* تابع ما قبله *

قالت المست. هند - اسرعى اسرعي وقولي لعارف ان يرجع حالاً لا
ازوم للطيب .

فخرجت لطيفة وهي لا تدرى ما تصنع .

وبعد نصف ساعة وصل الى بيت يوسف افتدي مبارك ثلاثة من رجال
الشحنة فدلتهم المست هند على الجثة وفتحت لهم الغرفة المحبوسة فيها مريم

...

﴿الفصل السادس﴾

من ارعب مشاهد الدنيا واكلها في السمايات والسفالات مما مشهد في بلادنا تناهى عنده اغرب الصفات الطبيعية والسماوية والبشرية . مشهد منقطع النظير منحصر في بقعة من الارض صغيرة يجمع بين ما تداني من اطرافها اكبر المتناقضات في مظاهر الوجود ، من اغوار وانجاد ، ومن قيران تشتعل تحت اليابس ، وثلوج تذوب فوق الجبال ، ومن مجد قدره التاريخ وقداسة دنسها الانسا ، ومن المفاجئات في انوار الطبيعة تتهادي ومرعات تعس في ظلمات البشر . الا ان هناك درجات للنشوء والانحطاط في الطبيعة وفي النفس ، او لها مثل آخرها باد للعيان . بل هناك هيكل أشعلت فيه مشاعل العفائق الروحية وصفرت فيه رياح الاصاليل . سمعت فيه كلمات الله ، وسمعت فيه قهقهة البايس . فتجسدت الاولى في الطلول والاثار . واستحالـت الثانية مدنـاً واديانـاً وحكومـات .

لا في سبيل الله جمالـك ، ايـتها البحـيرة الزـرقـاء العـين ، الـذهبـية الـجـبـين ، القضيةـ الـجـوابـ ، البـاسـطة اـذـيـماـ تـزـلـ تـجـذـبـ اليـهاـ منـ كلـ حـدـبـ وـصـوبـ جـمـاهـيرـ النـاسـ فيـ ظـلـالـ الجـبـالـ الخـضرـاءـ وـالـبـيـضـاءـ ، الـكـامـنةـ فيـ قـلـبـهاـ الـبـراـكـينـ ، الـزـاهـرـةـ عـلـىـ صـفـانـهاـ الدـفـلـىـ وـالـفـلـ وـالـخـزـامـ ، الشـاخـصـ اـلـيـاهـ «ـ المـرـملـ » وـقـدـ اـعـتمـ بالـثـلـجـ وـتـسـرـيلـ بـالـغـيـومـ ، المـدـفـونـ حـوـلـهـ الـمـجـدـ وـالـصـلـاحـ ، وـقـدـ حـجـبـ الشـوـكـ ضـريـعـهـماـ وـحتـىـ فـوـقـهـماـ الشـوـكـرـانـ : عـروـسـ الـأـرـدـنـ هـيـ تـأـخـذـ مـنـهـ وـتـعـطـيهـ ، فـتـسـجـيلـ الشـرـيعـةـ فـيـهاـ حـبـاـ ، وـالـنـامـوسـ جـبـلـاـ . فـيـهاـ يـتـدـىـ سـلـمـ الـطـبـيـعـةـ وـسـلـمـ النـفـسـ ،

وفوقها درجات لتاريخ الارض تقارن درجات في تاريخ الانسان ، فدرجات في اغوار الحياة وحياة الاحزان ، اكثرها حزنـاـ وابعدها سـرـاـ تلكـ التيـ وـقـفـتـ عـلـىـ بـرـهـ اـطـهـرـ البـشـرـ نـسـاـ وـاقـدـسـمـ كـلـمـةـ :ـ ثـمـ وـلـىـ كـمـاـ وـلـتـ آـلـهـةـ الزـمـانـ فـنـصـبـ منـ ذـكـرـاهـ الـقـدـوسـ خـيـالـ يـحـجـيـهـ عـنـ آلـ عـثـانـ ، مـجـدـ الـرـوـمـانـ . وـانـ زـهـرـةـ الشـقـيقـ التيـ كـوـنـتـ منـ دـمـهـ لـتـقـفـ نـائـحةـ كـلـ رـبـيعـ بـيـنـ دـخـانـ الوـثـنـيـةـ وـشـرـ الـاسـلـامـ .

وـمـنـ اـبـعـدـ الرـمـوزـ الطـبـيـعـيـةـ معـنـىـ وـاحـبـهاـ صـوتـاـ تـلـكـ اليـابـسـ العـامـيـةـ التيـ تـذـوبـ فـيـهاـ اـحـقادـ الـأـرـضـ مـلـحاـ وـكـبـرـيـاتـ فـتـحـمـلـهاـ الـمـيـاهـ مـرـفـقـةـ مـسـرـعـةـ إـلـىـ الـبـحـيرـةـ الـحـلوـةـ الـقـمـ الـمـلـبـحـةـ الـقـوـادـ . وـهـذـهـ فـيـ اـعـمـاقـ الـأـرـضـ حـقـيـقـةـ الـحـيـاةـ الـرـائـعـةـ . تـغـلـيـ الصـفـائـنـ فـيـ صـدـورـ النـاسـ مـلـحاـ وـكـبـرـيـاتـ فـتـلـقـيـ فـيـ قـلـبـ الـبـحـيرـةـ بـحـيـرةـ الـاـبـدـيـةـ بـلـ بـحـيـرةـ الـمـسـيـحـيـةـ صـفـاءـ وـعـذـوبـةـ وـبـرـداـ وـسـلـاماـ

وـانـ الـبـحـيرـةـ الـتـيـ كـتـبـ عـلـىـ مـائـاـنـهاـ اـغـرـبـ ماـ فـيـ التـارـيـخـ - تـارـيـخـ الـطـبـيـعـةـ وـتـارـيـخـ الـأـنـسـانـ - منـ الـأـمـالـ وـالـأـحـلـامـ ، وـأـعـلـنتـ حـوـلـهـ أـقـدـسـ الـأـنـسـاءـ السـماـويـةـ وـالـبـشـرـيـةـ لـمـ تـزـلـ تـجـذـبـ اليـهاـ منـ كـلـ حـدـبـ وـصـوبـ جـمـاهـيرـ النـاسـ منـ مـرـضـيـ النـفـوسـ وـالـأـبـدـانـ . فـتـرـيـهـمـ أـعـجـوبـةـ اللهـ فـيـ سـائـاـنـهاـ وـأـعـجـوبـةـ الـطـبـيـعـةـ فـيـ اـرـضـهاـ . يـجـيـئـهاـ الـحـجـاجـ فـيـقـتـسـلـونـ بـمـائـاـنـهـاـ الـمـقـدـسـ تـطـهـيـرـاـ لـلـنـفـسـ وـيـوـمـهاـ أـلـوـ الـاسـقـامـ تـخـفـيـنـاـ لـأـلـاـمـهـ وـاستـشـفـاءـ مـنـهاـ . كـبـرـيـتـ فـيـ تـلـكـ الـمـيـاهـ يـشـفـيـ الـأـبـدـانـ وـحـلـوـةـ فـيـهاـ تـشـفـيـ النـفـوسـ . وـهـذـهـ مـنـ اـعـجـيبـ بـحـيـرةـ الـجـلـيلـ وـبـنـائـمـهاـ .

ولكن المقيمين في جوارها لا ينالهم من بر كاتها مثقال ذرة . ذلك لأنهم يعبدون خيالاً ولا يعرفون جبالاً . وإن شقاء هم فيه -- شقاء لا مثيل له في العالم -- لا في الجهة الجنوبية بلندن او بنويورك ولا بغيرها -- شقاء يفترش الاقدار ويتحف الحمول ويشكر الله -- أن مثل ذا الشقاء ليبعث إلى الكفر يأله . يهود طبريا افسد حالتهم اسمى الحقائق الروحية التي أنزلت في تلك الأرض ارضهم ? أقيمتون عند ينابيع العجائب ويحرمون بر كاتها ؟ أم مرضى التغوس والمقول والآبدان وفي مهد الشرائع الموسوية والمسيحية ؟ على أن صاحب البيت ادرى بالذى فيه . ولعلهم ادركوا الحقيقة التي قلما يدركها من زار تلك الديار فسخروا من بي الإيمان وذوى الأستقام اللاجيئين إليها . وهو، لا، بالتسبية إلى العجاج قليلون ، ولا غرو ، فالاستحمام في المياه المقدسة يعظم فضلها بالمشقات . وإذا قضى المستحم نحبه فيها فهو هناك النعيم الأكبر . لما حمامات المدينة حمامات طبرية ففضلها لو علم الناس اعم لان مشقتها أكبر واشد . ولا عجب اذا أجهز على المريض فيها ولا بأس . فإن في الإجهاد تمام الشفاء . فهنيئاً من يومها ! وهنيئاً من يموت فيها ! ان الصابر على حمام الگبرية حام لكان الصابر على ما في الحياة من النار والکبريت ، والصبر باب الجننة . على ان السكينة هنالك ، والبعد عن الناس ، وجمال الطبيعة ولطفها الهواء تحول نوعاً دون الاستشهاد . فتفعل بالنفس وبالتالي بالalam الجسدية ما لا تفعله المياه .

قلنا بعد عن الناس وقد يستغرب ذلك ، لأن حمامات المدينة في

اوروبا أصبحت اليوم مشرعة الاصحاء . ومحجة الانغياء والادعاء . فيجتمعون هناك كما يجتمعون في حلقة السباق سباق الخليل او في الاوربا او في التهاوي يعرضوا نعيمـا هم فيه . او ليبحثوا عن نعيم لا حجاب في بابه ولا حرج على اصحابه . فيعيجون بعضـم بعض ، ويفاخرون ويزعجون بعضـم بعضـا . اما في طبرية فلا يجد الزائر حتى في ابان الموسم . نعيمـا واحدـا معروضاً اذا استثنينا نعيمـ الاستشهاد . ليس هناك من يزعج النفس او من يقلق البال . فالمستحبون والعمال اذا اضفنا اليهم صاحب القهوة والامرأة الوحيدة التي تتردد اليها لا يتتجاوزون الخمسين عدا .

والضجر في الحمامات المعدنية من انبع الأدوية . للمسايبين بالروماتزم -- عنوا ايها الاستاذ -- للمسايبين بالدثار . فان له رد فعل مدهشاً . الضجر « حرقة » روحية اذا استعملها المريض عشرين يوماً يرى العجب . ولكنها لا تفيـد بعد ذلك الا اذا " كرتـ في حمام آخر . وكل ما يصرف النفس عنها يضعف مفعولـها . فمن يرغب بالاركيلة مثلاً ويرتاح الى حديث القهوة -- وفي حمام طبريا قهوة واحدة كما قلنا وامرأة واحدة تتردد اليـها -- فلا يضجر تمام الضجر ولا يشفى تمام الشفاء .

...

ـ وهذا القيسـ يا محمود من اغرب الناس . يعطـني كل يوم بشلكـا لاجدد له الماء في الحوض صباح مـساء . فـا قولـك ..
ـ بـخـيل . ولكـنه اـكرم من اخـوانـه .

صباح اليوم وقطعت الخليط . ما شاء الله أينقلبني قسيس افدي ؟
— ومن اين هذا القسيس ؟

— لا اعلم والله . فهو قلما يكلم أحداً . ولا احد يعرف اسمه — أعطنا
قدحين عرق يا طнос واكثر من الماز'

— وغير هذه الاركيلة . زبوني « ابوالسلة » يا محمود . احسن من
زبونك . فقد سافر معى البارح الى تل حوم . وفلق رأسي بالسوء الات .
ولكنه يخوف والله . حكى له حكايات تقطّق المواصر فما ضحك وما
ابتسم مرة والله . وقد حررت في امره اراه لابساً لبس البدو ولمجته لهجم
نصراني من بلادنا . باللك ها هو .

وأمرَ اذ ذاك رجل في زي الاعراب طويل القامة نحيلها اشقر اللحية
قطوب الوجه يلبس عباءة سوداء بسيطة وكوفية من لونها شدت على رأسه
حتى عينيه بعقال من الشعر

— يروح الى البلد ماشيًّاً وما هو بخييل والله . اعطي ثلات مجيديات
البارح أجراً السفرة والسواح الافرجع يلعن جبودهم لا يدفون ثلات مجيديات
إلى تل حوم . واظنه يمشي إلى البلد كي لا يخالط الناس في العربة فهو ايضاً
قلما يكلم أحداً

— محظيون السنة بالمرس . اهلاً بهلاة
ودخلت اذ ذاك القهوة فناة تلاوص وتتفنّج وهي قصيرة القد غليظة
الجوانب وسمة الوجه مخصبة مكحلة مبهرجة فبادرها احمد بالكلام قائلاً .

— وماذا تظنني افعل ؟ ادخل الى الحمام فاقفل الباب وادخن سيكارتي
واغني « يا رائحة عالشام خذيني معاكِ » ثم ادعوه — تفضل يا محترم
— وهل هذا حلال يا احمد .

— حلال !؟ المياه الكبريتية تظهر كل شيء . وهل هو افضل من سواه .
هذا العوض العمومي يستحب فيه خسون نفساً من اصحاب السالف في
وقت واحد ولا تجدد مياهه الا مرة واحدة في الاسبوع . وقد سمعت العنكيم
يقول ان المياه المعدنية اذا استحمر بها عدد من الناس تزداد المعدن فيها
وتكثر منافعها . صل على النبي . ويظهر ان اليهود يفهمون ذلك . فما مرّة
سألني يهودي ان اغير له الماء — اركيله يا طнос — ولكن القسيس ابن
حرام ! فقد احس بالطبعنة . فنزل البارح ووقف في الحمام امامي فترعرعت
ثيابي والله وغضست فصاح بي — يا بليد يا حمار (البعد) هات « خيط
مصيص » فجئته به فربط السداد بالخيط وربط الخليط بوتد دقة الى حافة
الحوض . فصحت وانا متظاهر بالجهل ومعجب بشطارته — والله يا محترم
نحو اغيبياً ما عندنا فكر . وصرت كل يوم اجدد لك المياه اي ساعة شئت
ولا اسلق حالى كل مرة واعرض نفسى بعدئذ للشمالي اي الموت
— اذاً القسيس نعمك .

— نعمي ؟ وانت ابسط منه . من يدفع بشلكاً لا جدد له المياه حين
يرى ان ذلك لا يكلعني غير سحب الخليط ؟ وهذا الابن الحرام قطع عنّي
البشلك بعد هذه العملية . نزل هو بنفسه البارح ورفع السداد ونزلت انا

— تستأهلي أكثر من هذا . مليح . سامحناك . هات عرق هيلانه يا طнос . سأئلي عنك القيس الليلة البارحة

— بالله ؟ — ماية قيس ولا مدير البوليس

— ولكن القيس هذا يريد ان تسافري معه . وحياة النبي . سأئليه البارح قائلاً — يا ابني ومن هذه الفتاة التي تظل عندكم في المهمة قلت والله يا محترم هي الدجاجة الوحيدة يبتنا اتعلمنا عليها . فرجوني ابن العرام وقال انه سيكتب الى القائمون لينفك من هنا

— يلعن لحيته هو والقائمون ومدير البوليس مثل رجلي . وهل رأيت « ابو السلة » صبعته فاردا على . وغمزته فلم يانت لي . « ابو السلة » حلو . مثل القمر والله . وتنهدت هيلانه ثم قالت الله ابتلاني بكم . سليلة الفزود . ثم تهدت ثم قالت كأنها تغاضب نفسها — اصطادني الغزال وسلبني الى الذب . وهذه عيشتنا . يفرجنا ربنا عليه البلاوه ويعطينا . يا طнос ! قينة العرق .



يا بنت العرام ابن كنت الليلة البارحة . هذه النقططة لا تعجبنا ابداً . فاما ان تقيمي في المدينة واما عندنا في العيادات

— اسمعوا الخبر كم ما جرى . كنت راجعة الى هنا مساء البارح فاستوقفني في الطريق احد البوليس وقال — ما قولك بليلة تقضيهاانا واياك في السجن . امشي . امشي . فترددت فهمس في اذني كلمات دعشت قلبي . فسرت واياه . وهو مثل القمر . وليس مثل يخوف الفرود . ولما وصلنا الى دائرة البوليس حبسني في غرفة هناك ووعدي ان يرجع الي بعد ساعتين . عشقه والله . وأخذت اعمل النفس بقرب الاجتماع . فجاء بعد ساعتين يقول اتبعني . فمشيت طائعة فادخلني دارا ثم اخرجني منه ثم فتح بابا في بيت قريب من الدائرة وقال ادخلني فدخلت فاقفل الباب وتركني وحدى فادام انا بغرفة مفروشة بالسجاد وفيها سرير له قبة حمراء ومائدة ممدودة عليها الدجاج المحمر والارز المقلفل والمحاشي والسمك . وعرف من احسن ما شربت في حياتي ونقل فاخر . قلت في نفسي . الله كريم . ليلة حظ هذه . وقلبي مشغول بالشاب وعيوني مشغولة بالمائدة . ولبثت انتظره واغني « يا عيني انا الصابر على نار » اذا بالباب افتح ووقف فيه شخص وجهه مثل الصاج المقدح ورأسه كرأس الثور وعيناه كعيني السعدان . فسقط قلبي من الحنف وذاب الكحل في عيني من الكمد . كلمني الغزال وسلماني الى الذب

— يا بنت العرام كنت عند مدير البوليس

— يلعن سخته ما اعطاني ولا باره

﴿الفصل السادس﴾

في فصل الشتاء من تلك السنة . بعد ان أصبح بيت مبارك بتلك الفاجعة التي أبىتهم العداد والعار جاء قيس إلى طبريا ليستحم بياها المدنية . فاستأجر غرفة فوق الحمامات فريدة في بابها . ارضها كخربيطة لبنان البارزة . وسقفها كالجلو المرصع بالغيوم . وجدرانها كجذوع الصنوبر مرشقة . وقد زينها العنكبوت بكرناش من الحرير . ونقشت الجرذان في زواياها المحاريب وبنت السنونو أو كارها فوق الشبابيك . فاقام القيس فيها ورفاقه هو لاء الاطهار معتزلاً الناس . الا انه كان يذهب إلى طبريا باكراً ليقدس في احدى كنائسها ويعود إلى بيته الكثير السكان فيقضي معظم وقته بالمطالعة والكتابة ، والصلة . مناجياً السنونو والعنكبوت والجرذان . وفي ذات يوم هب الماء ناقاً عليه فبعث اوراقه وخطف واحدة من بنات افكاره فوقيت في الطريق فتعثر «الاعرابي» بها وهو سائر إلى طبريا وقرأ فيها ما يلي -

«وبعد ان جلس المعلم على كرسيه امام تلاميذه سألهم قائلاً -- ما هي الحياة ؟

وقال السنونو -- الحياة فراش من القش يتخاصم فيه الذكر والاثني فقللت الرتبلاء -- الحياة كفن من العرير أحوكه لنفسي فيكسران بيسفات العش .

وقال الجرذون -- الحياة بضعة لحم متنة . وضع مخلع . وقط جائع

قال المعلم في نفسه . وكذلك في الناس . كل ينظر إلى الحياة من بيته . من عشه . من جحده ; فيبني رأيه على تجاربه الصغيرة المحدودة . نتيجة ذلك الفوضى . أما الحقيقة فهي في جانب من ينظر إلى الحياة من السماء من فوق الأرض وسائر الأكون . فالدين اذاً متولاً كان ام لا هو احسن في الأقل من فلسفة العنكبوت والجرذان »

ثم قرأ على الجهة التالية من هذه الورقة ما يلي -

« كلما فكرت بالماضي ماضي حياتي يتقبض قلبي . اجمل الاسرار الدينية كلها وانفعها سر الاعتراف . فهو مرهم لجروح النفس - لولاك يا ربي لم يعترف المجرم الاitem »

فطوى الرجل الورقة ووضعها في جيده وسار في طريقه إلى البلد يفكر بما حوتة من الحكمة . ومن الصدف ان هذا الرجل جاء تلك الناحية لما كان القيس هناك ولكنه لم يقم عند الحمامات . ولم يكن قصده الاستحمام . فعلى شاطئ البحيرة بين طبريا وسمخ بيت حقرة شبه اكواخ منفردة بعضها عن بعض يستطيع المرء ان يقيم في احدها بعيداً عن الناس وقرباً من البلد . وهذا الغريب استأجر كوخاً في سفح الجبل إلى الجهة الجنوبية من قبور هناك لبعض علماء التلمود بين الحمامات وسن النيرا . وكان المقيمين في الحمامات والعمال يراقبونه ويرجمون بالغيبة في أمره . ومن طبع الناس انهم لا يستطيعون ان يجاوروا سراً دون ان يمنعوه أبداً ويعيكلوا له من عنكبوت ظلونهم ثوباً وقصدأ . فلقبوا الرجل « باي السلة » لانه لم ير

سجوفها مزقة . واجزاوهها ملزقة . سقفها كالغربال . وعرishiها مربط بالجبل .
يجرها ثلاثة من الكدش المائعة الناحلة المنهوكة . وتقل طابوراً من يهود
طبرية . وقنيطاً من الاممحة . وان من يشاهدها عن بعد في مثل ذاك اليوم
تسقط . وتعلو . وتذكر . وتفر . فتلاعب الرياح بخاماها المزق . وترشقها
الطريق باوحالها فتحتفى تارة في الماء دوالياها . وتارة تتغلب في الهواء .
يظها قارباً في البحيرة تتقاذفه امواجاها المائحة . ومن سوء الاتفاق لست في
تلك الساعة ضربات اسرائيل على الغريب كانت الفتاة هيلانة من المسافرين
جالسة قباه . فجعلت تعازله برجلها . وترشقه باوحال عينها فتشدح
عليه اذا غارت العربة . واذا انجدت يهوي عليها . فتجعل فاعها مكر كرمه
وهو ساكت صابر وتصيح صيحات يردد صداتها اليهود . هاذرين هاذين

— روّضيه يا هيلانه !

— فارت الطنجرة يا هيلانه !

— ارفعي الغطاء . ارفعيه !

— انزلِي الستارة يا هيلانه !

— «رایع فین يا مسلیني يا بدر حبك کاویني » .

— سدي الطاقة سديها !

— سدوا « ظيقانكم » يقطع الله اعماركم ! جبيبي حلو ومحشمش .

اه جبيبي ?

فنظر اليها الغريب بعين رءوفة وخطيبها بعلف قائللاً — وهل الحسنة

مرة مارأا بلاها وقالوا — جاء لا شك يتجلس للعربان . ولكن محموداً
البحري رآاه يكلم امراة في تلجم عرقه وسلكت قدامه مسلك الخادمة
قدام سيدها .

وفي ذات يوم عاصف ماطر بينا كان القيسис واقفاً عند شباك غرفته
يراقب هياج البحيرة أبصر الغريب مارأا في الطريق فدهش دهشة عظيمة
واستدعى احمد من ساعته

— أتعرف ذاك الرجل يا احمد

— « ابو السلة » لا يا محترم . هو غريب جاء هذه الناحية منذ اسبوع

— واين يقيم ؟

— لا ادري والله . الا انه يجيء من هذه الجهة — جهة سمخ فيذهب

إلى البلد .

— وهو ذاهب إلى البلد الان ؟

— نعم . اظن ذلك .

— راقبه عندما يرجع خفيماً . واتبعه واهتد الى منزله . خفيماً أفهمت ؟
وتعال اخبرني . واعطاه بشلكاً . فاخذه احمد وهو يقول — امرأك يا محترم .
محسوبيك يا محترم .

اما الغريب فركب ذاك اليوم العربية التي تسير بين طبريا والجمادات

ظنناً منها انها تقيه في الاقل الاوحال . ولكن عربة السلطان لا تخفف مثل

ذا الظن في تلك الطريق وفي مثل ذاك اليوم . فكيف بعربة مخلعة متهدمة .

تضرك يا بنتي ؟

ـ الحشمة ؟ موء كد ! نقتلني . اذا انا احتشممت اموت من الجوع -
وتموت - وسكتت عند هذا منكسة رأسها

ـ اذا انت احتشممت تعين حياة سعيدة . تتعين من الاجلاف الاشار
وتكلسين محنة الافضل من الناس .

ـ الافضل ؟ اين هم الافضل ؟ في طيريا ؟ اها ها ها ! ما رأيت
في حياتي كلها رجلاً فاضلاً . ابي قواد الله يليله ! واخي ديوث الله
يعيه ! وكل الرجال مثل ابي وانجي

فتحيمها الغريب قائلًا - احتشمي يا بنتي تأدبي قد يكون يتنا الان
رجل فاضل

فسكتت هيلانه واطرق مفكرة . ثم سألها الغريب - وهل امك في
قيد الحياة ؟

ـ لا تسألي عن امي . امي !
وشرفت الفتاة بريتها واغرورقت عينها .

ولما وصلت العزبة الى الساحة خارج البلد دفع كل من الركاب نصف
بشلك الى الحوذى ودفع الغريب عنه وعن الفتاة . واجتازوا تلك الساحة بل
تلك البركة غائصين في اوحالها ومياها حتى الركاب - وسار الغريب تبعه
هيلانه . وما كادا يدخلان البلد حتى ابصرها البوليس فاعتربها في سبيلها
قائلًا .

ـ الى الحبس . الى الحبس .

فاصاحت مستجيرة بالغريب - لا اروح . لا اروح . فتش عن غيري
ما اكثرا الغاويات في البلد . فتش عن غيري عرفت حيلتكم . دخلك
يا سيدى خلصنى من البوليس . جئت ازور امي . امي مريضة . دخلك
خلصنى منه .

فخاطب الغريب البوليس ونفعه بعض المال وقال للبنت - امشي
يا بنتي . روحي في سبيلك
ـ كثُرَ الله خيرك . الله يطيل بعمرك . انت اول رجل فاضل عرفته
ثم شخصت اليه هنية واحذت بطرف عباءته قائلة - تعال معى .
ـ تعال معى . البيت قريب .

فسار الغريب واياها يجتازان في اسوق المدينة بل في سواقها حتى وصلا
إلى زاروب معتم مسقوف يطفع بروائح يعني على الشيران منها ليس فيه غير
ابواب مظلمة يكاد بعضها يلتصق بعض فدخلت الفتاة احد هذه الابواب
المفتوحة ودخل الغريب فإذا ها في ساحة موجلة يلعب فيها اولاد عراة تحت
الشتاء محاطة بغرف صغيرة على شكل صحن الدار في احد الاديرة . فوقفت
الفتاة قدام باب تقول للغريب - تفضل
ـ فوقف الرجل متربداً .
ـ تفضل اعرفك بامي .
ـ فدخل واذا هو في كوخ مظلم وفي احدى زواياه امرأة مريضة نائمة

فانقطع حليب الام من الدهشة وجعل طفلها يبكي .
 - « حاليقة » جيراننا كلهم لا تبلغ ليرة . يا امي اي شي ، اشتري لك ؟
 اشتري لك لحافاً قبل كل شي ، واشتري فسطاناً للصغير . وفسطاناً لك ايضاً . امي لا تبكي دخليك . غداً تشفين . وهذا الغريب ارسله الله . هذا الغريب من السماء ، جاء ، يفتقد القراء ، البوءاء مثلنا .
 - روحى الى السوق واشتري لي فخذ دجاج و قالب جبن و رغيف خنزير .
 فسارعت هيلانه الى السوق . فابصرت الغريب واقفاً امام دكان يحدّث صاحبه .
 - هل عندك غير هذه الدجاجة ؟
 - مذبحة اليوم وحياة الله ! اقطع لك فخذنا ؟
 فلم يدرك الغريب معناه . فقال -- وهل تبيعون الدجاجة بالدرهم ؟
 فقالت هيلانه وقد وقفت الى جانبه
 - ومن يقدر ان يشتري دجاجة كاملة عندها ؟
 - اتريد دجاجة كاملة - يا حايم يا حايم رح الى البيت وقل لامك
 تذبح دجاجة حالاً وهاتها .
 فقال الغريب -- بل دجاجتين .
 ولو علم الغريب ان في باريس ايضاً تباع الدجاجة اقساماً فخذنا فخذنا
 وجanchاً لزال عجبه .
 ثم وقفت عند ذاك الدكان فتاة صبية تحمل طفلاً قالت - اعطي

على الارض والي جتها طفل يبكي . فجلست في فراشاً وجعلت ترضميه
 - هذا كل ما كسبت البارح -- واعطت امها بشكين
 - امك نساء
 - امي مريضة بالحمى ولدت منذ اربعة اشهر ولم تزل في الفراش
 - وابن ابوك
 - ابي قواد الله يليله . تركتها منذ سنتين .
 - وامك ? والطفل ? فلم تجب الفتاة بل خاطبت امها قائلة
 - يا امي هذا الغريب احسن اليّ وهو اول رجل فاضل عرفته
 - وجاء يتفرج على بليتنا كثر الله خيره روح في سبيل يا عم -- رح
 في سبيلك .
 فخرج الغريب من البيت واومأ الى هيلانه ان تتبعه . فاعطاها في المخارج بعض المال لتبثاع لاما شيئاً من القوت . والثياب . ثم قال لها -- أتعرفين مدرسة اليهود عند الحمامات ؟ والقبور هناك ؟ في تلك العجلة فوق الطريق ييت منفرد ليس هناك غيره . تعال بعد غد فاكون هناك لي غرض معك .
 نيارك سعيد .
 - امرك يا سيدى . الله يريك الخير . الله يطيل بعمرك . وراحـتـ المـاءـ اـمـهاـ تـصـنـقـ بـيـدـيـهاـ وـتـقـوـلـ لـيـرـةـ ياـ اـمـيـ لـيـرـةـ . صـدـقـيـنيـ . اـنـظـرـيـ بـعـيـنـكـ .
 وبـسـطـتـ كـفـهـ اـمـهاـ فيـ ذـاكـ الكـوـخـ المـظـلـمـ فـشـعـ فـيـ قـطـعـهـ مـنـ الـذـهـبـ .

— خمسة —

— وستة احياناً .

وكان قد عاد الولد اذ ذاك يحمل الدجاجتين فاعطى الغريب هيلانة واحدة منها ووضع الثانية في سلةه وسار الى سوق الخضر يقول لها اتبعيني . فابتاع هناك شيئاً من الكوسى وابندوره والبصل والثمار وأملاً هيلانة سلة منها وودعها قائلاً — سلمى على امك . وتعالى بعد غد الى البيت الذي دللتك عليه وبينما هو عائد في طريقه منقبض النفس كسير القلب مما شاهد من قرب الشاطئ ، حيث تصب بواлейع البلد في البحيرة فرأى هناك النساء يملئن جرارهن من تلك المياه وقد مازجتها اقذار البواليع .

فمال بوجهه قرقاً وحزناً وسار في طريقه فاتفق له ان من بيت الامرأة التي ابتاعت فخذلي الدجاجة وكانت واقفة في الباب فالقى اليها السلام . فسارع اليه اولادها الثلاثة وهم حفاة عراة وعيونهم تحدق في السلة فاعطى كلّاً منهم برتقالة فراحوا يصفقون ويرقصون .

— وهل عندك غيرهم .

— ولد آخر .

— وكم عمرك

— ثلاثة وعشرون .

قوانين الدجاجة .

فوزن لها صاحب الدكان القوانص واحد من الاقذار المترآكة عند الباب جريدة فلفها فيها وتناول منها متليكتين .

ثم وقفت الفتاة امام رجل جالس في ال محل على حافة قناة الماء واماهم على الارض يقطنه قسمها عدة اقسام فابتاع قطعتين منها واعطته متليكتاً واحداً وراح في سبيلها .

فقال صاحب الدكان للغريب — هنا يوم عيد عندها فقد قبضت «الحلقة»

— «الحلقة» ؟ وما هي «الحلقة»

— يا سيدى . اكثر يهود هذه البلد يعيشون على العسنات التي تجيئهم من اخوانهم في اوربا وكل بيت يقبض من الحاخام او القنصل قيمة معلومة كل شهر . هذه هي «الحلقة»

ووقفت عند امرأة اخرى تحمل طفلاً ويتبعها صييان فابتاع فخذلي الدجاجة ثم ثلات قطع من اليقطينة وراح في سبيلها والولدان يركضان في قناة الاقذار ويصفقان جذلاً

— اولادها كلهم .

— نعم وقد يكون عندها غيرهم في البيت .

— ولكنها صبية .

— صحيح هذا . بناتها يتزوجن صغيرات وقبل ان يبلغن العشرين يبلغ عدد اولادهن — وأشار الرجل بيده كلها

او الوباء يجيء هوءلاء المحسنون من الافرجع · والادعاء في احسانهم اشد وباء
من الطاعون فيحاولون مقاومة العناية الالهية · يبنون الصروح والمستشفيات ·
ليعيش فيها افراد منهم لا رزق لهم في بلادهم فيسخرون بوعي العباد واقدار
البلاد ويعترضون صنع الطبيعة فيحاولون حفظ ما يريد الله استئصاله · وكم
مرة جاء الوباء يریح طبريا من شقاءها وويلاتها فناهضه هوءلاء الافرجع
وردوه خائباً ·



- وهل تأذنين لي بالدخول ·
- تفضل تفضل ·

قدخل الغريب الى غرفة صغيرة مظلبة مفروشة بعصير واحد وليس
قيها من المواقعين غير طنجرة وجرة وايريق · ·

- وانت وزوجك واولادك تقيمون في هذه الغرفة
- ونشكر الله دائماً · حالتنا احسن من حالة حيراننا · هم عشرة ومنهم
شاب مزوج يقيم وامرأته وابنه مع والديه واحشوته في بيت مثل بيتنا هنا
قودعوا الغريب وراح يجتاز فيه جادات المدينة الضيقة المظلمة الموحلة
الستة التي تقاد البيوت الى جنبها تصطدم وتقع بعضها على بعض فطرقت
اثنيه ربات العود واصوات المغنين فقال في نفسه - وهم مع ذلك فرحون
جبلون · سبحانك اللهم ·

ولم يكن يصل الى منعطف الجادة حتى شاهد في الشارع جماعة بينهم
عواد وضارب قانون ونادر واثنان يحملان طبقاً طبقاً عليه انواع الحلوى ·
وهم يعزفون على آلات الطرب وينغون · فاستطاع احد التجار خبرهم ·
قال له - وهل انت من باريس ؟ ألا تعرف الزفة · عرس يا شيخ العرب
عرس · وهذه هدية العريس الى العروس · والليلة يحيئونه بها ·
قصصك الغريب فحكمة اليائس وراح يردد في نفسه قائلاً -
يتزوجون ويتكاثرون ويعيشون على العسنات · ويقيمون في الاقنار
وشربون مياه بواليهم · وعندما يبعث الله اليهم باعثاً مطهراً كالطاعون

صور نهائية



قدوم الموس (صورة أسبانية)

عيد الميلاد في أيام الحرب (صورة ألمانية) الامبراطور ولهلم - ما اقوى هذا الطفل

صلاح لنجيني سنة ١٩٣٧



«لَاهُ وَلَدَنَ وَلَدٌ وَاعْطِيَ لَنَا ابْنٌ

يَدْعُ إِبْرَهِيمَ رَئِيسَ اسْلَامٍ» (أشعيا)

الصورة سينما في جريدة الصن

الفنون

كانون الثاني

السنة الثانية

الجزء الثامن

AL-FUNOON

AN ARABIC REVIEW OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

Al-Funoon Publishing Co.

55 Broadway,

New York

ANNUAL SUBSCRIPTION \$5.00



DECEMBER 1916

VOL. II

NO. 7

Entered as second class matter June 18, 1916, at the Post Office
at New York, New York, under the act of March 3, 1879